وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
ماستر فلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي
الشعبة: فلسفة
التخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة:
مسعودي حنان

بعنوان:

سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر

حسن حنفي أنموذجاً

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ : 07 / 06 / 2018

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الأستاذ .... أحمد زيغمي.....أستاذ(ة)...جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.....رئيسا

الأستاذ.....بن غزالة محمد الصديق....أستاذ مساعد(أ)...جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.....مشرفا

الأستاذة: ... لعموري شهيدة .....أستاذ(ة) ...جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.....مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
ماستر فلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي
الشعبة: فلسفة
التخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة:
مسعودي حنان

بعنوان:

سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر

حسن حنفي أنموذجاً

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ : 07 / 06 / 2018

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الأستاذ .... أحمد زيغمي.....أستاذ(ة)...جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.....رئيسا

الأستاذ.....بن غزالة محمد الصديق....أستاذ مساعد(أ)...جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.....مشرفا

الأستاذة: ... لعموري شهيدة .....أستاذ(ة) ...جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.....مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

الإهـــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،من قلب مفعم بالحب والحياء أتقدم بالشكر والإهداء إلى الوالدين الأعزاء وإلى الأقارب كل واحد باسمه وإلى أستاذي الذي رافقني طول هذا الموسم الدراسي وفظله علي وأتوجه بالاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف بن غزالة محمد الصديق كما أهدي هذا العمل إلى إخواني وزملائي الذين كان لهم فظل علي لاسيما أختي نور الهدى وحيزية وبناتها أسيل وساشا وأخي هارون ورياض وجزاهما لله خير الجزاء ووفق الله الجميع لما فيه رضاه إنه سميع الدعاء، راجيتا من المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى انجاز هذا البحث.

أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من بذل جهداً في تعليمي، وكان له الفظل علي في توجيهي وإرشادي من أستاذتي الكرام، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف بن غزالة محمد الصديق الذي كان نعم المشرف في كل شيء علما وخلقا وتعاونا ونصحا وتوجيها وتواضعا وجزاه الله خير الجزاء.

ملخص الدراسة:

تعتبر الدراسة الحالية محاولة لمواصلة الجهود الرامية للنهوض بالعالم الإسلامي، وتخليصه من الضعف والانحطاط الذي يعيشه منذ زمن طويل، وتتعلق الدراسة بموضوع "سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر حسن حنفي أنموذجا".

و توصلنا من خلال دراستنا وتحليلنا للإشكالية، إلى أهمية التراث في كل بناء حضاري، كونه مركبا من العناصر التي تقوم عليها الهوية الحضارية، وقد أقام حسن حنفي مشروعه الضخم "التراث والتجديد" لاكتشاف الهوية عبر التاريخ. كما حدد أصعب المسائل التي تهدد هذه الأخيرة، كمسألة العولمة والاغتراب.

Résumé de l'étude :

- Les actuels études sont considérées comme une tentative pour poursuivre les efforts fournis afin de faire réveillé le monde Islamique ، et le débarrasser de la faiblesse et la décadence qu'il vit depuis longue durée ، cette étude a comme thème (question d'identité dans la pensée arabe contemporaine Hasen Hanafi comme modèle) .
- A travers cette étude et notre analyse à la problématique nous sommes arrivées à l'importance du patrimoine dans chaque construction civilisationnelle tant qu'un élément sur lequel se base identité civilisationnelle Hasen Hanafi a mis son gigantesque (patrimoine et renouvellement pour découvrir identité à traves l'histoire).

Il a défini les grands problèmes qui menace l'existence de cette dernière tel que le problème de la mondialisation est émigration

مـــقدمـــة

مقدمة:

إن المتأمل في الظروف التي عاشها وما زال يعيشها العالم العربي، وتنوع الأزمات وتداخلها في هذا العصر ولعل أعقدها أزمة الهوية، التي سعى المفكرون لدراستها، وحسن حنفي من بين هؤلاء الذين شدتهم أزمة المجتمع العربي، الذي عايش أحداثه وعاصر مشاكله، فكان فكره مبني عليها، فقد تنبه إلى أن العالم العربي المعاصر يعاني من أزمة هوية، سببها محاولة الغرب الهيمنة الاقتصادية والثقافية، حيث أصبح سؤال عن مصير الذات العربية الإسلامية التي تعاني من فراغ ذاتي، وقلق دائم مسؤولية على عاتق كل واحد منا.

وقد حاول علاج مشكلة العالم العربي المعاصر، وذلك بتقديم مشروعه الضخم "التراث والتجديد "قصد بلوغ التطور، وكذا المحافظة على الأنا العربية الإسلامية، وذلك من خلال التوفيق أو الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ومع ذلك فإن سؤال الهوية في حياتنا المعاصرة هو سؤال مشروع وبالضرورة أن يكون كذلك في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا العربية التي تكاد تخرج اليوم من التاريخ، وتتفكك وحدتها القومية.

وانطلاقا من هذه المعطيات يمكن طرح الإشكالية الرئيسة كالتالي:

ما هي رؤية حسن حنفي لإشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر ؟ وما هي أهم الإقتراحات التي يرى فيها إمكانية المحافظة على الذات، مع النهوض بالعالم العربي الإسلامي؟ وتحتها تساؤلات فرعية أهمها: فيما تتمثل طبيعة العلاقة بين الهوية والتراث؟ كيف يمكن المحافظة على الهوية الثقافية ضد مخاطر العولمة ؟ وما هي رؤيته لمفهوم الهوية في ظل الإغتراب؟

وقد وقع إختيارنا على دراسة إشكالية الهوية في فكر حسن حنفي نظرا لعدة أسباب منها الموضوعية والذاتية إذ نذكر منها:

الأسباب الموضوعية: قيمة الموضوع، وقوة طرحه في الفكر العربي المعاصر، مما جعله جديراً بالدراسة لاسيما فكرة الهوية وما لها من أثر في قيام الأمم وانهيارها، بالإضافة إلى أن حسن حنفي له وزن في العالم الإسلامي، ذلك أنه من أبرز النماذج التي قدمتها مصر للفكر العربي الإسلامي.

الأسباب الذاتية : اهتمامنا الكبير لمعرفة فكر حسن حنفي المتميز بنظرته المختلفة عن سابقيه، والكشف عن أهم أفكاره المتعلقة بفكرة الهوية، وخاصة هوية الإنسان العربي، وهذا ما أثار فضولنا العلمي لمعرفة الكثير عن مقومات هذه الذات، حسب نظرة حسن حنفي، بالإضافة إلى رغبتي الشديدة في دراسة الفكر العربي المعاصر، لاسيما دراسة فيلسوف معاصر ولا يزال على قيد الحياة.

وفي إطار حل هذه الإشكالية، استخدمنا المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي، فقد لجأنا إلى عرض أفكار حسن حنفي عن الهوية، بما أن البحث يتناول بالدراسة، إشكالية الهوية الحضارية، من منظور تاريخي، وذلك بالعودة إلى تاريخ الماضي للهوية، ومقارنتها مع الحاضر، ومن ثمة مناقشتها وتحليلها، من أجل استخلاص سمات تفكير حسن حنفي، والكشف عن أهم الأفكار التي انتقد فيها.

وحتمت علينا هذه الدراسة، التطرق إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وفيها بينا أهمية الموضوع، وإشكاليته، والمنهج المتبع، ثم الخطة المقترحة.

الفصل الأول: حمل عنوان إشكالية الهوية، في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ويضم ثلاث مباحث، الأول تناولنا فيه، ضبط المفاهيم، يتكون من عدة مصطلحات، تكون مساعدة لفهم الموضوع، أما المبحث الثاني: خصصناه لإتجاهات الهوية في الفكر العربي الحديث، وذلك تحت ثنائية الأصالة والمعاصرة، أو ثنائية التراث والتجديد، أما المبحث الثالث، تناولنا فيه مشكلة الهوية في الفكر العربي المعاصر، واعتمدنا على فرح أنطوان نموذج، وكذا عابد الجابري نموذجا أخر.

الفصل الثاني: إشكالية الهوية عند حسن حنفي، إذ اخترنا ثلاث مباحث الأول، تناولنا فيه طبيعة العلاقة بين الهوية والتراث، أما المبحث الثاني تعرضنا فيه لإشكالية الهوية في ظل الاغتراب، أما المبحث الثالث ذكرنا فيه انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية، وأخيرا وضعنا تقيما لأهم الإنتقدات الموجهة لفكر حسن حنفي.

الخاتمة: بينا فيها أهم الإستنتاجات التي تمخضت عن هذه الدراسة.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات لطبيعة الموضوع، وتشعبه في الجانب التاريخي، والفلسفي، والإجتماعي، وكذلك واجهنا صعوبة في وضع خطة محكمة لموضوع البحث، بالإضافة إلى قلة الدراسات عن حسن حنفي وخاصة حول موضوع الهوية، وكذا عدم وجود كل المعلومات التوثيقية في الكتب الإلكترونية، لكن حب الإطلاع والدراسة والإكتشاف جعلنا نتجاوز ذلك.

الفصل الأول

إشكالية الهوية في الفكر العربي الحديث والمعاصر

المبحث الأول: ضبط المفاهيم:

أولا: الهوية:

يعد مصطلح الهوية من المفاهيم الشائكة التي أثارت جدلا واسعا بين المفكرين والباحثين قديما وحديثا، وعليه سيكون مستهل كلامنا في هذا المبحث حول هذه النقطة نظرا لما لهذا من أهمية في بيان حقيقتها.

لكن وقبل أن نشير للمعنى الاصطلاحي نعرض المفهوم اللغوي، فماذا نعني بالهوية؟.

أ/ مفهوم الهوية لغة:

"لفظ الهوية مشتق من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهوية الشيء هي عينيته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟".[1]

الهوية مصطلح في أصله ليس عربيا، وإنما دخيل عليها، فبالعودة إلى المعاجم العربية كلسان العرب لابن منظور نجد أن المصطلح مغيب إن صح القول، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين في كتابتهم، وقد تم اشتقاقه من حرف الرباط، "est" الذي يعنى عند العرب "ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره".[2]

أي الموضوع والمحمول، لهما نفس الجوهر، مع إمكانية وجود اختلاف في العرض، أما المقصود بحرف الرباط هو الحرف "هو"، وهو الحرف الذي يربط بين المحمول والموضوع في

[1] - جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب ، (د، ط)، تونس، 2004، ص494.
[2] - جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 529 .

الجوهر، كما أن هناك من يرجع أصل مصطلح الهوية إلى الحرف "لهوهو"، وهو "إحدى تصورات الفكر الأساسية، ويطلق على مطابقة الشيء للشيء من كل وجه".[1]

بمعنى الاتحاد في الجوهر والصفات، كما أنها " مقولة تعبر عن تساوي موضوعات عديدة فالموضوعان "أ "و ب" يكونان متطابقين من حيث الهوية إذا كانت كل الصفات التي تميز" أ " مميزة أيضا للموضوع " ب " والعكس بالعكس".[2]

أي أن تطابق وتماثل شيء ما إلى شيء آخر في كل شيء، وما يميز الموضوع الأول بالضرورة هو ميزة للموضوع الثاني،

ب/المفهوم الاصطلاحي للهوية:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي اختلف حول تحديد تعريف موحد لها إذ لا يكاد يستقيم على تعريف ثابت نظرا لتباين في وجهات النظر نورد في ما يلي البعض منها على سبيل المثال لا الحصر.

1/ الفارابي:

يقول الفارابي أن الهوية:

" هوية الشيء ووحدته، وعينيته، وتشخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد، وقولنا هو إشارة إلى هويته وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيها اشتراك".[3]

[1] - جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**: مرجع نفسه، ص527.
[2] - روزنتال ويودين: **الموسوعة الفلسفية**، تر: سمير كرم، دار الطباعة، بيروت، ط4، 1981، ص564، ص565،
[3] - محمد أبي نصر الفارابي: **التعليقات**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر، 339م، ص 21.

ونجد أن الهوية تعرف بأنها " حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره ونسمي أيضا وحدة الذات".[1]

2/ **الجرجاني**:

"الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق إشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق".[2]

3/ رشاد عبد الشامي:

" أنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون، وباعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، أو هي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة،التاريخ من خلال تراثها الإبداعي،الثقافة، وطابع حياتها،الواقع الإجتماعي، بالإضافة إلى الشفرة، وتتجلى الهوية كذلك من خلال تغيرات خارجية شائعة؛ مثل الرموز، الألحان، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة اتجاه الجماعة الأخرى، وهي أيضا تميز أصحاب الهوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى".[3]

4/إليكس ميكشللي Alex Michelley:

الهوية هي "الهوية ليست كيانا يعطي دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني الأزمات الوجودية والإستلاب".[4]

[1] - إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون الأميرية، القاهرة،1983، ص 208.
[2] - محمد الجرجاني: **معجم التعريفات** ، دار الفضيلة، القاهرة، (د،ط)، (د،ت) ، ص216.
[3] - رشاد عبد الله الشامي: **إشكالية الهوية في إسرائيل**، سلسلة عالم المعرفة، (د، ط)، 1997، ص5.
[4] - إليكس ميكشللي:**الهوية**، تر:علي وطفة، دار الوسيم، دمشق،ط1، 1993، ص7.

ويضيف في تعريف آخر:" الهوية تعرف بأنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة " التاريخ" من خلال تراثها الإبداعي".[1]

نستشف من خلال تعريف إليكس أنه أعطى للهوية دورة حياة فهي حسب إعتقاده مثلها مثل الكائن الحي تولد ثم تنمو لتجري عليها حل الأمور الحياتية من تغير وشيخوخة وأزمات.

أما في تعريف الثاني فإنه يشير إلى أن الهوية هي جملة السمات أو العلامات التي تميز الفرد عن غيره من الأفراد وبها يمكنه معرفة نفسه وكأنها مرآة تعكس صورته، وتربطه بباقي الأشخاص الذين ينتمي إليهم.

5/ أمين معلوف: يعرفها في كتابه "الهويات القاتلة" قائلا: " علمتني حياة الكتابة أن أحذر الكلمات، فتلك التي تبدو أكثرها شفافية هي في أغلب الأحيان أكثرها خيانة، أحد هؤلاء الأصدقاء المزيفين هو بالتحديد كلمة هوية، فجميعنا نعتقد معرفة ما تعنيه هذه الكلمة ونستمر بالثقة بها حتى عندما تبدأ هي بقول العكس بمكر".[2]

وفي الأخير نستنتج أن الهوية هي عبارة عن كيان مركب من عدة عناصر يصعب الفصل فيما بينها.

[1] - إليكس ميكشللي: **الهوية** : مرجع نفسه، ص6.
[2] - أمين معلوف: **الهويات القاتلة**، تر: نبيل محسن، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1999، ص13.

ثانيا: مفهوم الثقافة :

أ/ لغة:

" يقال ثقف ثقفا: أي صار حاذقا فطنا فهو ثقف ومنه ثقف الشيء، أي أقام المعوج منه وسواه، والإنسان أدبه وهذبه وعلمه".[1]

ويعرفها زيد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين فيقول" ثقف يثقف ثقافة، فطن وحدق، وثقف، العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه وثقفه يثقفه ثقفا عليه في الحذق".[2]

و نلاحظ من خلال هذين التعريفين اللغويين أنهما يتفقان على أن المراد بالثقافة هو المعرفة وأخذ العلم وبها يصبح الإنسان فطنا وبالتالي يصبح يملك القدرة على تصحيح وتقويم كل إعوجاج

بـ / اصطلاحا:

نورد فيما يلي بعض التعريفات الاصطلاحية لثقافة على سبيل المثال لا الحصر:

1/ تايلور: ويعرفها " تايلور" أن الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المركب، الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضو في المجتمع ".[3]

نستنتج من خلال تعريف تايلور للثقافة على أنها تشمل كل ما له صلة بالإنسان وإبداعاته وخبراته من معرفة ومعتقدات وعادات وغيرها من مكتسبات الإنسان.

كما نلاحظ من خلال هذا التعريف أن تايلور لا يميز بين الثقافة أو الحضارة بل يعتبرهما على معنى واحد.

---

[1] - إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة القاهرة مصر ،ط2،ج1 ، 1972، ص131.
[2] - (نقلا عن): مالك بن نبي: **مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ط4، 1983، ص46.
[3] - دنيس كوش: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: منير السعيداني، بيروت، ط1، 2007، ص 30.

2/ كلايد كلهون Clyde Cleoney :

يعرفها على " بأنها الميراث الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها وهي معلومات الجماعة البشرية مخزونة في ذاكرة أفرادها أو في الكتب والمواد والأدوات".[1]

نستشف من هذا التعريف أن كلهون يعتبر الثقافة بمثابة المخزون الإجتماعي الذي يميز الجماعة البشرية محفوظة في ذاكرة أفرادها والكتب وغيرها.

3/ مالك بن نبي: "1905 م – 1973م"

يعرفها "إن الثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما أنها مجموعة من القواعد الأخلاقية والجمالية".[2]

يمكننا أن نستخلص من تعريف مالك بن نبي أنه يعتبر الثقافة بمثابة الحصن أو البيئة التي يتشكل من خلالها كيان الفرد ووجوده وذلك من خلال مجموعة القواعد الأخلاقية.

نستخلص من خلال التعاريف الاصطلاحية المقدمة حول مفهوم الثقافة على أنهم جميعا، وإن اختلفوا في صياغة التعريف يتفقون على أنها تشكل الذات البشرية أو مرتبطة بها، فهي بمثابة العلاقة أو الميزة التي تعطي للفرد شخصية عن باقي الأفراد وتحوي تقاليد وعاداته وفنونه وعلومه...الخ.

ثالثا: التجديد:

أ/ لغة:

يقال " جدد الشيء: صيره جديدا، ويقال: جدد العهد وثوبا لبسه جديدا وتجدد الشيء صار جديد".[3]

[1] - محسن حسين محاسنة: **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات،(د، ط)، 2002، ص 23.
[2] - مالك بن نبي: **مشكلة الثقافة**: مرجع سابق، ص 74.
[3] - إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط** : مرجع سابق، ص147.

" فالتجديد لفظ مشتق من لفظ جدد، والجدة مصدر الجديد وأجد ثوبا واستجده بمعنى صيره فصار جديداً، فهو ضد الخلق، يقال أصبحت ثيابهم جدد، و الشيء صار جديداً، والجدة نقيض البلي وهذا الشيء جديد أي غير بالٍ ولا خلق. فيقال فلانا جدد العهد والوضوء بمعنى أعاد الوضوء وأكده العهد وأحياه".[1]

نفهم من خلال التعريف اللغوي أن لفظ التجديد هو إعادة الشيء على صفاته التي كان عليها في الأول.

على أن هناك من يعتبر أن لتجديد جانبين " جانب مادي وآخر معنوي فكل ما يشير إلى تجديد الملبس والمسكن هو مادي، أما بالنسبة لتجديد مناهج التركيز وطرق التعليم فهو معنوي".[2]

بـ / اصطلاحا:

يعرفه العظيم أبادي على أن: " التجديد هو إحياء ما أن درس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها وإماتة ما ظهر من البدع والمحرمات".[3]

نفهم من هذا أن التجديد هو إعادة بعث وإحياء أعمال السابقين وهنا يحددها العظيم أبادي بالكتاب والسنة وضرورة الحفاظ عليها كمقومين أصلين ثابتين، فالتجديد حسبه يهدف لمحاربة جميع البدع والخرافات التي طرأت على المجتمع والأمة .

وعليه فالتجديد هنا عبارة عن عملية إصلاحية وإحياء لموروث الأمم وعملية هدم، بالمقابل للبدع والانحرافات.

[1] - إبن منظور : **لسان العرب**، بيروت، ط1، ج1 ، 2003، ص 114.
[2] - عبد السلام هارون: **التراث العربي**، المركز العربي بيروت، (د، ت)، (د،ط)، ص6.
[3] - (نقلا عن): عدنان محمد أمامة: **التجديد في الفكر الاسلامي**، دار إبن الجوزي، بيروت،(د،ط)،2001، ص 17.

رابعا: التراث:

أ / لغة:

يشير التعريف اللغوي إلى أن كلمة تراث مشتقة من الفعل " ورث" " إيراث" " تراث" وهي تعتبر كل ما يتركه ويخلفه المتوفى لورثته سواء أكان هذا الإرث مالا أو مجموعة الآراء والأنماط والعادات الحضرية المتنقلة جيلا من جيل".[1]

وفي نفس السياق اللغوي يذهب إبن منظور إذ يقول معرفا التراث بقوله" قيل الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب ...والتراث ما يخلفه الرجل لورثته".[2]

نلاحظ من خلال هذين التعريفين أنهما يتفقان على كونه التراث هو كل ما يرثه الولد أو الإبناء. سواءاً كان هذا الإرث يتمثل في إرث مادي كالمال أو بيت مثلا وغيرها، أو كان إرث غير مادي كالكتب وغيرها من الفنون والأعمال، وعليه فالتراث بناءا على المعنى اللغوي يشير إلى ما يتركه الإنسان لأبنائه. فالتراث إذن هو ما يخلفه البشر للأجيال اللاحقة.

بـ / اصطلاحا:

لقد إكتسب مصطلح التراث في الخطاب العربي الحديث والمعاصر، معنى مختلفاً عمَّا كان عليه في الإصطلاح القديم " الميراث" نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمعات البشرية بحيث أصبح

[1] - أحمد العابد وآخرون: **لاروس**، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989، ص 1300.
[2] - أبو الفظل جمال الدين: **إبن منظور لسان العرب**، تر: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2، (د،ت)، ص126 ص 127.

التراث يشير إلى كل ما يشترك فيه العرب، في وراثته روحياً وفكرياً وتشمل بذلك التراث الثقافي والديني والأدبي والفني".[1]

– ويعرف كذلك التراث على أنه " ما يتناقل بالقول أو الكتابة أو بالعمل في جماعة، ولهذا يترادف التقليد مع النقل، ويتعارض مع التأويل، ولهذا فالتقليد أخذ مباشر أو نقل عن السنة".[2]

إن المعنى اللغوي للتراث والمشار إليه أنفا في كون التراث يدل على ما يرثه الوراثة من وارثهم، أي تركة الميت ومخلفاته من مال وجاه لورثته.

خامسا: الاغتراب:

أ / **لغة:** "غرب، الغرب ،المغرب بمعنى واحد ،والغرب التنحي عن الناس ،وقد غرب عنا ما يغرب غربا وغربة وأغربه نحاه".[3] أما بطرس البستاني فيشير إلى مصطلح الإغتراب فيقول "غربت النجوم تغرب غروبا بعدت وتوارت في مغيبها ،والرجل بعد والقوم ذهبوا ،وفلان عنا تنحى وفي سفره تمادى ،وفلان غربا أسود ،وغرب الرجل أمعن في البلاد ،وغرب فلان بعد ونزح عن الوطن وغمض".[4]

نستشف من هذين التعريفين أن لفظ الإغتراب يشير إلى التنحي والإبتعاد ومغادرة مكان أو وطن.

بـ/ إصطلاحا: يعتبر مفهوم مصطلح الإغتراب من أصعب المفاهيم وأعقدها وذلك نظرا لتعدد مجالات إستخدامه فهو متفرع، ويتصف بالشمول حيث نجده مستعمل في الفلسفة ،وفي الدين

[1] - أبو البقاء أيوب بن عيسى الكوفي: **الكليات** (معجم في المصطلحات)، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، (د، ت)، ص65.
[2] - مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، دار القباء الحديثة، القاهرة، (د، ط)، 2007، ص 179.
[3] -- إبن منظور: **لسان العرب** :مرجع سابق ،ص 638 .
[4] - بطرس البستاني: **محيط المحيط**، بيروت، (د ،ط) ، 1988،ص 654 .

،الأدب والطب النفسي، والاقتصاد، والقانون، وفي غيرها من المجالات الأخرى وهو الأمر الذي صعب مهمة تحديد مفهوم واحد وواضح له فبالعودة للغة العربية نجد أن المصطلح أي الإغتراب له عدة إستخدامات، وهذا معلوم كون اللغة العربية غنية بمعانيها وتعدد ألفاظها، فكلمات غرب، غربة وإغتراب، تغريب كلها تعني البعد و التنحي، و التباعد عن الناس وهو أشرنا إليه في المعني اللغوي وهو ما يحمله المعنى الاصطلاحي إذ يعرف في هذا المنحى على أنه، الذهاب و التنحي عن الناس".[1] فالإغتراب يوحي بالضعف و التلاشي فهو عكس النمو الذي منه الأشياء فيقال غربت شمس العمر إذ كان الإنسان في مرحلة الشيخوخة ".[2]

فالإغتراب إذن من الناحية الاصطلاحية هو" لإغتراب والنزوح عن الوطن و البعد والانفصال عن الآخرين ".[3] نفهم من هذا أن المراد بالإغتراب هو ترك البلد الأم و التنحي و الإنزال عن الجماعة.

[1] - سناء حامد زهران: **إرشاد الصحة النفسية**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص108 .
[2] - منصور الحسن عبد الزراق: **الانتماء والاغتراب** ، دار الجريش الأردن، (د، ط)، 1989، ص 158.
[3] - حافظ فرج أحمد: **التربية وقضايا المجتمع المعاصر**، عالم الكتب القاهرة، ط1، ص 158.

المبحث الثاني: اتجاهات الهوية في الفكر العربي الحديث:

" إن أسباب ارتقاء المسلمين في العصور الأولى التي مضت كان عائدا في مجمله إلى الدين الإسلامي الذي ظهر في الجزيرة العربية فدان به قبائل العرب وتحولوا بهدايته من الفرقة إلى الوحدة ومن الجاهلية إلى المدينة ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد، حيث فتحوا نصف كرة الأرض في نصف قرن والحقيقة أنهم لم يستقلوا استقلالا حقيقيا واسعا إلا في صدر الإسلام".[1] ولكن سرعان ما تغيرت ملامح الوجه العربي في ظل القرن التاسع عشر، صار العرب يدركون بأن هناك ضياع في ذواتهم لا يجدون السبيل في فهم التناقض الطارئ على القيم والمبادئ ، التي تميز الذات أو الفكر العربي التي تعبر عن الهوية والجوهر الأصلي لهذه الأمة، وهذا يظهر من خلال ملاحظتنا لعدة جوانب التي يعيشها هذا المجتمع المتأزم ويظهر هذا على المستوى الديني، حيث أنه أصبح يعاني من التشتت وضعف الناس في فهمه كل يفسره على حسب رأيه وكذا نجد هناك ضعف وضياع على المستوى الثقافي والى غيرها من المجالات ويعود هذا إلى الخطر الأوربي الغربي الذي أصبح عائقا يهدد الأمة العربية ويعيقها على النهوض والتقدم وذلك من خلال معيار التبعية والتقليد الغربي، لكن في ظل النهضة العربية ظهر هناك عدة اتجاهات وتيارات تهدف إلى إصلاح وضع الأمة العربية والظروف التي يعيشها العالم الإسلامي، ومن أهم هذه التيارات أنصار الأصالة والتراث وكذا أنصار التجديد والمعاصرة.

[1]- (بتصرف): أمين شكيب أرسلان : **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ، (د ،ط) ،(د،ت) ،ص41، ص 42.

أولا: اتجاه الأصالة والتراث:

1- جمال الدين الأفغاني : (1883م / 1897 م) يعبر موقف جمال الدين الأفغاني عن التمسك بالهوية الإسلامية والحفاظ على أصالة الأمة وذلك بالعودة إلى التراث كمرجع أساسي لفكره وتدل أهم أفكاره النهضوية على إثبات وحدة الدين الإسلامي، التي تمثلت في الهوية الإصلاحية والدينية والسياسية لقد أهتم الأفغاني بعدة مسائل كان يرى بأنها ضرورية لتحقيق أهدافه منها العامل الديني وجعله من أهم وسائل الإصلاح وذلك من " خلال تأليفه مجلة "العروة الوثقى" والغرض الذي نشأة من خلاله هو أن الأفغاني ومحمد عبده كان يريدان أن يكون لهؤلاء الضعفاء وهم المسلمون دول قوية، أخذت بأسباب المدينة والعمران موصلة إلى العزة والاستقلال، مع مراعاة تعاليم الإسلام".[1]

يؤكد الأفغاني على أن الدين كمقوم أساسي لبناء وتقوية النظام السياسي والاجتماعي للدولة ولا يمكن التخلي عنه بشكل من الأشكال وانه عندما تطيع المجتمعات شرائع الإسلام تقوى و عندما تخالفه تضعف واكبر دليل على ذلك عندما كان المسلمون في صدر الإسلام يسيرون على تعاليم الرسول صل الله عليه وسلم كانت الأمة قوية وعظيمة.

وكذلك نجد أن الأفغاني كان يرفض رفضا مطلقا للعلمانية الأوروبية حيث يقول أن "العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة خيارا أوروبيا لا يمكن قبوله في الإسلام".[2]

يبدو أن الأفغاني لا يسلم بمنطلق العلمانية ذلك من خلال وحدة الدين الإسلامي وأن العلمانية هي فكرة وليدة الفكر الغربي الأوروبي، لا تتوافق مع قيم الدين وسمات الأمة العربية وأن

[1] - عبد القادر مغربي: **جمال الدين الأفغاني** (العروة الوثقى)، ط3،(د،ت)، ص16.
[2] - محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني **(بين حقائق التاريخ**)، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 207.

من شأنها أي العلمانية تؤدي إلى تشرذم وتمزق الوحدة الإسلامية ،والأفغاني يدعو إلى توحيد الأمة والحفاظ على الهوية التي تمثلت في الأصالة والتراث الذي يمثله القرآن الكريم وحده، ويؤكد الأفغاني يجب أن تكون" هناك وحدة في الحضارة الإسلامية تجعل من عالم الإسلام هذا، بإقليمه وقوميته منظومة حضارية متميزة بين الحضارات العريقة".[1]

إن الأفغاني من خلال مقولاته هذه نجده يحث على مبدأ الوحدة والتضامن والتمسك بين المسلمين دون النظر إلى نسبهم وأصولهم ولا نفرق بين الشعوب عربي كان أو فارس أم تركي، المهم هو أن تكون هناك رابطة توحدهم وهو الدين الإسلامي وهذا التضامن والاتحاد الذي ينادي به الأفغاني يعبر عن موقفه في أن تكون الحضارة الإسلامية أصيلة وذات هوية تميزها عن غيرها تعبر عن الأصالة والتراث العربي الراقي .

إن الأفغاني يعطي كثيرا من قدراته من أجل النهضة التي يسعى من خلالها الخروج من" التخلف الموروث ومن الغزوة الأوروبية لا يمكن أن يكون هو المشروع الحضاري الغربي لا لأنه قد شاخ وشاعت أوصاله الأمراض الحضارية فقط".[2]

يبدو أن التخلف الذي كان سائدا في المجتمع العربي هو السبب الذي دفع الأفغاني إلى إقامة مشروع نهضوي من أجل مواكبة العصرنة وذلك برفض الاستعمار الأوروبي الذي اعتبره خطرا يهدد كيان الأمة ويؤدي إلى تخريب الهوية العربية وذلك من خلال نشر أفكاره الملحدة والخطيرة من شانها أن تكون عائقا في تطور الحضارة الإسلامية، حيث لاحظ الأفغاني أن هناك

[1] - محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني (**بين حقائق التاريخ**): مرجع سابق، ص 206.
[2] - مرجع نفسه ، ص206، ص 207.

مرض يجب معالجته وإعطائه الدواء ألا وهو الانقسام بين الشعوب وإختلاف أفكارهم وأرائهم وهذا ما أدى إلى إنحطاط المسلمين.

كما ركز الأفغاني على الدين فإنه كذلك جعل من العقل مكانا هاما و مرموقا وذلك من خلال قوله "الحكم للعقل والعلم وأحكام العقل لا ترضي العامة الذين يساندون رجال الدين وتجار الديانات، ذلك أن العقل لا يوافق الجماهير، وتعاليم العقل لا يفقهها إلا نخبة من المتنورين ".[1]

يعني من هذا القول أنه بفظل العقل والعلم يستطيع الإنسان أن يبلغ حدود الكون والعالم، ويتطلع على جميع الأمور الصعبة وكذلك فهم جميع واكبر المشاكل الغامضة والمعقدة التي تطرح في المجتمع ومحاولة إيجاد حلولها لأن العقل في نظر الأفغاني أداة للإزالة اللبس والغموض.

وكذلك نلاحظ أن للأفغاني رؤية علمية حيث قام بالنقد الشديد للنظرية التطورية، وذلك من خلال تأليفه لرسالته.

" الرد على الدهريين" لهدم كل الآراء التي جاء بها هذا المذهب لأنه يشكل خطرا على الدين الإسلامي وعلى الحضارة الإسلامية "وذلك لأننا وإن كنا نراه قد عالج مسألة علمية للتطور بغير العلم إلا انه كان يتحكم في كل خطوة إلا ما ظن انه حجة عقلية مثال ذلك أن يحاول البرهنة على أن النظرية قام بناؤها على أساس الصدفة على الحين أن نظام الكون نظاما مدبرا، لا يجوز عند العقل أن تلد المصادفات العمياء".[2]

[1] - محمد عمارة: **تيارات الفكر الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص 302.
[2] - زكي نجيب محمود: **من زاوية فلسفية**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، 1993، ص 10.

يقصد الأفغاني في هذا السياق أن نظرية التطور هي نظرية خاطئة وباطلة ومن يتبناها فهو يمس بالجوهر الدين لأنها تقوم على مبدأ الصدفة في خلق الكون إلا أننا نحن نؤمن بأن هناك خالق لهذا الكون مسير له وله غاية في خلقه، وأن الله هو مقدر الأشياء في هذا الكون.

وفي مقال الوحدة الإسلامية أكد فيه" أن الرابطة الدينية وفرت لمختلف الأمم والشعوب على تباين جنسياتها، حياة الفرد والوفاء، وأثبت التخاذل والضعف تسربا إلى كيان الأمة الإسلامية، يوم ابتعدت عن رابطتها الدينية وتأثرت بروابط الأخرى وتناست أن لا جنسية إلا في دينهم".[1]

ويقصد الأفغاني من هذه المقولة أن الدين كان بدوره أداة وصل وربط بين الشعوب على مختلف جنسياتها وأعراقها وعلى أساس قيم الأخلاقية كالوفاء والمحبة بين بعضهم البعض ولا فرق بينهم وذلك بدافع المساواة والعدل وأنه عندما ابتعدت هذه الشعوب عن الوحدة الدينية ضعفت وأصابها الانحطاط لان الدين يمثل وحدة الشعوب وجوهر هويتها.

وكذلك خطى الأفغاني خطوة هامة وهي "أنه قام بفضح المتاجرين بالدين الذين جعلوا منه سلعة تشترى وتباع وأدانهم وعراهم من لباسهم الديني المزيف الذي يشترون به خياناتهم وبهذا استطاع أن يعيد الأصالة إلى الدين فيبرئه من ومضات الذل والخيانة".[2]

وفي الأخير نستنتج أن جمال الدين الأفغاني يعد من أهم الرواد النهضة العربية الحديثة وسيظل نقطة تحول في تاريخ الشرق بشكل عام والمسلمين بشكل خاص، فمساره كان في إطار مشروع إصلاحي نهضوي واسع وشامل راغبا في إحياء الشخصية الإسلامية وإعادة بنائها عبر

[1] - محمد معاليقي: **معالم الفكر العربي في عصر النهضة**، دار إفراء بيروت، لبنان، (د،ط)، ص 221.
[2] - مرجع نفسه، ص232.

تعديل جميع الأفكار والمعلومات التي أصابتها من تشوهات الخارجة عنه، لبقاء الهوية الإسلامية وإثباتها إستناداً على أسس دينية.

ثانيا- إتجاه المعاصرة و التجديد :

ينادي أنصار هذا الاتجاه بالإنفتاح على الحضارة الغربية في الأخذ منها كل ما هو عائد بالتفتح للأمة العربية قصد مسايرة التطور والتقدم.

وفي دراستنا هذه أردنا أن نسلط الضوء على أهم رواد عصر النهضة ونقصد " رفاعة الطهطاوي "* (1993.م1905م)، الذي ظل مؤمنا بأن للثقافة العربية جذورا تاريخية قوية، منذ عصر الجاهلية إلى العصور الإسلامية وأن لهذه الجذور صور شهدت إنجازات واكتشافات حضارية مختلفة، وكان الأوروبيين يشهدون بذلك حيث يقرون أنها قامت على قدرة مبدعة للإنسان العربي سواء في التعامل مع العربي مع الطبيعة واستئناسها أو في تعامل العربي مع المجتمع بتوسيع مدركات أفراده في مجالات كثيرة منها الفكر والأدب والفن".[1]

وفي هذا الصدد نجد أن الطهطاوي قام بعدة إصلاحات قصد الخروج من أزمة التخلف في الانحطاط الأمة وتمثلت في الإصلاحات السياسية والاجتماعية وكذا الثقافية.

إن الإصلاح السياسي تمثل في عدة أفكار جعلها الطهطاوي كمنطلق لمشروعه ومن أهم هذه الأفكار هي فكرة الحرية والتي استوحاها من تأثره بالمفكرين الغرب ومن هذا المنطلق نجده يعرف الحرية بأنها " الحرية من حيث رخصة العمل المباح من دون مانع غير مباح ولا معارض

* الطهطاوي (1801م/1873م) ولد رفاعة الطهطاوي في المحافظة سوهاج في مدينة طهطا في 1801/10/15، وكان نسب والده بدوي بن علي محمد بن رافع، يتصل عبر عدد من اشراف الصعيد وعلمائه وقضاة الشرع والأئمة .....ولمعرفة المزيد أنظر رافعة الطهطاوي: **الاعمال الكاملة**، تـر: محمد عمارة ، مكتبة الأسرة، مصر،(د ط)، ج1، 2010، ص39.

[1] - محمد جوادي: **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة العربية**، دار الكلمة، مصر القاهرة، ط1، 2016 ص 27 .

محضور ".[1] ينادي الطهطاوي بمبدأ الحرية وذلك لأنه وجد عندما تتحقق الحرية في البلاد تحضى بكل مظاهر الرقي و التحضر، وهذا ما لاحظه في المجتمع الفرنسي الذي يسوده العدل وكل فرد حقوقه مضمونة في المجتمع، كما أن الدين الإسلامي يدعوا بمبدأ الحرية ويعني هذا أن الحرية لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي الذي يعبر عن الهوية العربية الإسلامية.

وغاية الطهطاوي هي الخروج من الجهل والجمود الذي كان يعتري الأمة الإسلامية وهذا ما أكده بقوله " فالحرية بهذه المعاني هي الوسيلة العظمى في إسعاد أهالي الممالك، فإذا كانت الحرية على قوانين حسنة عدلية كانت عظمى في راحة الأهالي وإسعادهم في بلادهم، وكانت سببا في حبهم لأوطانهم".[2]

ونفهم أن الطهطاوي يرى بان الحرية تبعث السعادة ذو السرور للأفراد الأمة وكذا الاطمئنان ركز الطهطاوي على أهم مقوم في مشروعه النهضوي في الإصلاح السياسي وهو " الوطنية" ويعرفها على النحو الآتي حب الوطن والولاء له وهو مفهوم حديث عند العرب جاءهم مع الغزو الثقافي في القرن 19م وكان أول من دعا إلى الوطنية بهذا المفهوم هو "الطهطاوي".[3]

وان الوطنية في رأيه تعني التخلص من التعصب الديني والتسامح بين إبناء الشعب المصري من مسلمين وأقباط: فهو يقول " فمحض تعصب الإنسان لدينه لا ضرار غير أنه لا يعد إلا مجرد حميه. وأما التشبث بحماية الدين لتكون كلمة الله هي العليا فهو المحبوب المرغوب".[4]

---

[1]- رفاعة الطهطاوي: **المرشد ألامين للبنات والبنين**، تر: منى احمد أبو زيد، الكتاب المصري ، القاهرة، 2012م، ص 137.

[2] - محمد حسين:**الإسلام والحضارة الغربية**، دار الفرقان، (د، ط)، (د، ت)، ص24.

[3] - علي محافظة: **اتجاهات فكرية عند العرب في عصر النهضة**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1987، ص121.

[4]- مرجع نفسه، ص122.

ومن خلال هذا القول نلاحظ أن رفاعة الطهطاوي يؤكد على مدى أهمية الدين، كونه كلام الله تعالى المقدس فهو القانون الأعلى الذي يلجأ له الجميع، وتفتقر إليه سائر الكائنات، وبالتالي يجب طاعته، رغبة في نيل رضاه ومحبته.

" كانت الوطنية المصرية عند الطهطاوي لا تتعارض مع فكرة العروبة القائمة على عروبة اللغة واللسان".[1]ونفهم من هذا انه برغم من إعجابه باللغة الفرنسية ومفكرين الفرنسيين إلا أنه حافظ على مقومات الحضارة العربية، وهي اللغة العربية لغة القرآن والسنة التي تمثل الهوية التي ينتسب لها العرب أجمعين، فإذا فكرة الوطنية هي فكرة دخيلة وجديدة علينا، لكنها حسب الطهطاوي تحمل في طياتها الحفاظ على روح الأمة وتمسك بهوايتها.

وكذلك من أهم الإصلاحات التي قام بها رفاعة الطهطاوي الإصلاح الاجتماعي وجعل أهم عنصر هو التربية، فهو يرى أن التربية تعتبر عامل أساسي في تغيير المجتمع كخطوة أساسية لتهذيب أفراد المجتمع وتكوينهم بشكل أفظل، حيث نجده يقول" إن الأمة التي تتقدم بحسب مقتضيات أحوالها يتقدم فيها أيضا التقدم والتمدن، على وجه تكون به أهلا للحصول على حريتها بخلاف الأمة القاصرة التربية فان تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها".[2]

نلاحظ من خلال قوله هذا أن التربية تبرز مدى التقدم والتطور الحضاري في الأمة وأنها إذا أهملت التربية يعم الجهل والتخلف وتضعف الأمة والتربية أساس الإنتفاع بالوطن، والسير على التربية الصحيحة أولوية من أولويات العقيدة الإسلامية وهذه الأخيرة تعد جوهراً

[1] - محمد جوادي: **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة العربية**: مرجع سابق، ص 28.
[2] - رفاعة الطهطاوي: **الأعمال الكاملة**، تح: محمد عمارة، دار الشروق، 2010، ص 278.

أخلاقياً تقوم عليه الذات العربية الإسلامية، كما اهتم الطهطاوي بالتعليم كونه عاملا ضروري وأساسي للقيام الحضارة وتأسيس البلاد العظمى حيث يقول " والتعليم أولوية ضرورية لسائر الناس يحتاج إليه كل إنسان كاحتياجه إلى الخبز والماء وينبغي للحكومة المنظمة ترغيب الأهالي وتشويقهم لما فوقه من مراحل التعليم فهو ما به تمدين جمهور الأمة ".[1]

يؤكد الطهطاوي على مدى أهمية التعليم في حياتنا وجعله من ضروريات و بفظل تعليم تكسب الأمة درجة من الرقي في الحضارة والعمران. وهذا يرفع من مدى إعجاب الطهطاوي بالغرب في المجال، إلا انه كان في مجال "التربية يستوحي التربية الإسلامية أرائه ومناهجه فكثيرا ما يستشهد بالحديث الشريف أو يحتذي أقوال المؤيدين العرب وفضائل السلوك الإسلامي من الحديث قوله عليه الصلاة والسلام "أو ولد صالح يدعو له "[2] ،ويقصد من هذا القول عن مدى قيمة التربية ومنفعتها فإنها تنفع المرء في حياته أو بعد مماته فالتربية صالحة للأولاد تكسب الوالدين ثمار الخير والعطاء لهما و الأمة بأكملها.

ومن خلال مقولته الشهيرة " إن مخالطة الأغراب لا سيما إذا كانوا من أولى الألباب تجلب للأوطان منافع عمومية ".[3]

يدعو الطهطاوي بإنشاء علاقات مع الأجانب وخاصة الفئة التي تكون لها قيمة علمية يعني أصحاب العقول النيرة من أجل الاستفادة من أفكارهم الصحيحة والصائبة والعمل بها في وطننا هذا.

[1] - رفاعة الطهطاوي: **المرشد ألامين للبنات والبنين**: مرجع سابق، ص 133.
[2] - حسين فوزي النجار: رفاعة الطهطاوي(رائد الفكر وإمام النهضة)، الدار المصرية، القاهرة، (د،ط)، (ط، ت) ، ص172.
[3] - رفاعة الطهطاوي: **الأعمال الكاملة**: مرجع سابق، ص 139.

ولقد إعتبر الطهطاوي هذه المخالطات والتفاعلات "مغناطيس المنافع العمومية ورآها مع العمل الوطني طريق التطور والتقدم والعمران ".[1]

نلاحظ من خلال هذا الحديث أن رفاعة الطهطاوي يرى ضرورة احتكاك المسلمين بالغرب يكسب مصالح وفوائد كثيرة تؤدي بهم إلى مسايرة التقدم والتطور وبالتالي مواكبة العصر.

وتناول الطهطاوي فكرة الإخوة الدينية حيث استند على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ونلاحظ ذلك من خلال شرحه لحديث رسول (ص) "المسلم أخو المسلم" يعني إخوة دينية: لأنهما يجمعهما دين واحد، وهي أعظم من الإخوة الحقيقية ".[2]

يعتبر الطهطاوي أن أساس الوحدة هو تمسك بالدين وعندما تكون تعاليم الدين قائمة بين المسلمين تعم المحبة والترابط و التواحد فيما بينهم يصير المجتمع كأفراد الأسرة واحدة أو كجسد واحد، وان الأخوة في الدين الإسلامي تجعلنا نحافظ على الهوية الإسلامية ، لأن ديننا يدعو إلى الإخوة كرمز لوحدة خوف من الضياع والإنقسام.

ومن خلال دراستنا لمشروع الطهطاوي نجده يساهم من أجل أن يكون هناك وصل وربط بين التراث والتجديد وبين القديم والحديث مع الحفاظ على التراث الذي يعتبر عنصرا مهم في تشكيل الهوية لكن مع مسايرة روح العصر التي تدفعنا إلى التقدم خطوة إلى الأمام وتجاوز الجمود وتقليد.

وهذا يعني أن الطهطاوي حاول أن يقيم جسرا يجمعنا بين الماضي والحاضر والمستقبل كما حاول أن يبعث في المجتمع روح الإنتماء إلى الهوية العربية وكذا المصرية في مجتمعه.

[1] - رفاعة الطهطاوي: **الأعمال الكاملة**: مرجع سابق، ص 142.
[2]- رفاعة الطهطاوي : **مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية**، مؤسسة الهنداوي، مصر، القاهرة، 2014، ص 86.

المبحث الثاني: مشكلة الهوية في الفكر العربي المعاصر:

1- فرح أنطوان(1874م، 1917م): "يعد من رواد النهضة الثقافية والسياسية والاجتماعية العربية واحد من أبرز المثقفين الذين شكلوا نواة حركة التنوير العربية وقد كانت أهم أعماله تصب حول واقع الأمة العربية من أجل تطور وتقدم البلاد حيث يرى أنه يجب فصل الدين عن الدولة ولقد اعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ التي ينبغي تحقيقها وصولا إلى تطور المجتمع والدولة".[1]

حيث نجد فرح أنطوان يؤكد على مدى أهمية العلم في قيام الحضارة" رأى في العلم أساس في بناء الفرد والمجتمع باعتبار الدين بدائي بطبيعته وعاجزا عن مسايرة تطور الإنسان".[2] وفي هذا الصدد ينظر فرح أنطوان على أن الدولة " يجب أن تقوم على الحرية والمساواة ويجب أن تتوخى بقوانينها وسياستها السعادة في الدنيا والقوة الوطنية والسلم بين الأمة ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كانت السلطة علمانية مستقلة".[3] وبالتالي فمبدأ العلمانية عند فرح أنطوان يراه كمنطلق أساسي ومهم في قيام الأمة وذلك من خلال نشر الحرية والعدل والمساواة والابتعاد عن الدين الذي في نظره يؤدي إلى التقيد الجمود.

ونلاحظ كذلك مدى إعطاء فرح أنطوان لعقل الإنسان مكانة في فكره وبالتالي يذهب فرح أنطوان ابتداء إلى "أن ليس ثمة قوة تستطيع أن تكبل العقل وتحد له الحد ".[4]

ونلاحظ من هذا القول أن فرح أنطوان أنه لا يمكن أن تكون هناك سلطة أو قوة أن تخنق العقل وهذا الأخير هو سبيل ومرشد أساسي لبلوغ الحقيقة واليقين.

---

[1] - ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة**، تر: كرم عزقول، دار النهار، بيروت، 1993م، ص306.
[2] - علي محافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**،دار الأهلية، بيروت، 1978،ص238.
[3] - سمير أبو حمدان: **فرح انطوان وصعود الخطاب العثماني**، دار الكتاب العالمية، بيروت، 1992،ص 120.
[4] – مرجع نفسه، ص 121.

وبرغم من تأكيد فرح أنطوان على أهمية العمل فإنه لم يهمل دور الدين في الاسترشاد بمبادئه ويعني هذا أن فرح انطوان ينادي بالتمسك بالدين الذي يكون مصدر الفضائل وكذلك يدعو بوحدة الأديان على أسس مبنية على الفضيلة لأنه عندما يتناول جميع البشر فضائل الموجودة في الدين تعم الوحدة وتمسك بين سكان معمورة ويرى كذلك انه يمكن حل النزاع بين العلم والدين، وذلك بتحديد الحقل الخاص بكل منهما فهناك قوتان إنسانيتان مستقلتان العقل وقلب ولهما قواعد عمله.

وكذلك نلمس روح المحافظة على الأنا الشرقية " فهو يقول بفخر، نحن هم المسيحيون، الحقيقيون وديننا لم يتدخل في السياسة ونحن لسنا مسؤولين عن أعمال المسيحية الغربية، إن ولاءنا هو للشرق".[1]

وكما يقول "الدين لله والوطن للجميع، وفي ذلك يبذل الجميع أفراد الأمة ، بمختلف مشاربهم وعقائدهم، الغالي والرخيس في سبيل ترخيس دعائم هذه الوحدة واستمرارها وتطويرها"[2] ومنه فالله والوطن أمران ضروريان للوحدة بين العرب بغض النظر عن الإختلاف الوارد فيما بينهم وهذه المحبة كافية لتحافظ على الأصالة العربية، واستمرارها عبر التاريخ.

وفي الأخير نستنتج أن العلمانية تعد من المسائل التي تشكل خطرا يهدد الهوية الإسلامية، وهي من المفاهيم التي أصبح الفكر العربي المعاصر يواجهها ويترقبها بعقل ذكيا ودينا نقيا، ومنه

[1] - ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة** ، مرجع سابق، ص 310.
[2] - سمير أبو حمدان: **فرح أنطوان وصعود الخطاب العلماني** ، مرجع سابق، ص 111.

فإن فرح أنطوان كان من أنصار الاتجاه العلماني داعيا إلى التساهل والتعريب ونقل لقيم التنوير الغربية التي تكتفي بالتبشير بمبادئ التي تبني عليها الأنوار دون نقدها في إطار النهضوي.

2- محمد عابد الجابري* : (1935م، 2010م):

قد شكلت قراءات الجابري في رؤيته للهوية الثقافية وعلاقتها بالعولمة من أجل النهوض بالواقع العربي والتفكير في مستقبله بعقلانية هادفا لتغيير الوضع الذي نعيشه لفهم الفترة الماضية و بلورتها في خدمة المستقبل أملا في الحفاظ على الهوية الثقافية وتفعيلها قادرا في ذلك على مقاومة كل خطر يهددها أو يسئ إليها مع تخطيه بالعقل والحكمة ومنها نلمس بصمة عابد الجابري في تعريفه لفكرة الهوية حيث يعرفها " أن الهوية الثقافية كيان يصير يتطور وليس معطى جاهز نهائيا – هي تصير وتتطور أما في إتجاه الانكماش أو أما في إتجاه الإنتشار وهي تعتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، وإنتصارهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى، التي تدخل معها في تغاير من نوعا ما".[1]

وعليه فالهوية الثقافية حسب عابد الجابري هي كل ما يرتبط بمجتمع ما من المجتمعات في جميع المجالات والعلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات وهي غير مستقلة عن الهويات الأخرى وهي تصير وتتطور وتتحرك وليست ساكنة ثابتة ولها علاقة تأثير ومؤثر، فإذا كان تأثير الهويات الآخر بشكل قوي وكبير فإنها تتقلص وتفقد صفة الإيجابية وتصبح ذات صبغة سلبية

* محمد عابد الجابري ولد (في شوال 1354هـ) الموافق 28/ديسمبر/1935م لمدينة فجيج الواقعة، في الجنوب الشرقي من المغرب، وبالضبط بقلعة زناكة، درس في كلية الآداب في الرباط، وعمل أستاذ في الكلية نفسها، حيث اشرف على تخريج مجموعة هامة من المشتغلين بالفلسفة والدراسات الإسلامية من أهم كتبه (سلسلة نقد العقل العربي ، بنية العقل العربي ، العقل السياسي العربي) وللمزيد من الاطلاع، (أنظر محمد عابد الجابري، **(حفريات في الذاكرة من بعيد** ، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت لبنان ، ط1، 1997م، ص21).

[1] - شريف رضا : **الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري**، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 2011، ص 18.

وذلك من خلال طغيان الهويات الأخرى عليها وأما إذا حدث العكس وكانت الهوية مؤثرة فيكون لها دور فعالا حيث يكسبها توسع وتطور وتعطي شكلا إيجابيا وتأثير على الهويات الأخرى وكذلك نجد محمد عابد الجابري في كتابه " مسألة الهوية العروبة والإسلام والغرب "يرى أن الهوية تتكون وتنشأ من علاقة الأنا بالآخر وأن الإنسان عندما يحاول مواجهة الأمور التي تواجهه في حياته، فإنه ينظر إلى زاوية الآخر من خلال أرائه وأفكاره فهو يؤكد على دور الآخر وأهميته في تحقيق الهوية حيث يقول " أن الأنا تتحدد عبر الآخر".[1] فالآخر إذا له علاقة مع الأنا ولا يمكن لهذه الأنا أن تتحد إلا بوجود الآخر في كل صيرورة التي تمر بها هذه الأنا ونفهم من هذا أن علاقة الأنا بالآخر كالعملة النقدية ذات وجهين.

ويرى كذلك " محمد عابد الجابري "العولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن، وفي مقابل ذلك يعمل على التفتيت والتشتيت".[2] والمقصود من هذا القول أن العولمة تعمل على خلق المسافات بين أفراد المجتمع في الوطن والدولة والأمة أي تقوم بتذويب الهوية الثقافية والقضاء عليها بأي شكل من الأشكال.

يرى عابد الجابري "أن العولمة لا تعترف بالوطن، ولن يتحدد وضعه بحق المساهمة في تدبير المدينة والعولمة كذلك لا تعترف بحق مواطنيها وهم المستهلكون كما قلنا في الإنتخاب و المراقبة".[3] فالعولمة تنتهك حقوق الأفراد داخل الأمة فهي تهتم بوسائل التكنولوجيا والاتصال وتمهل معظم الحقوق السياسية لدولة كحق الإنتخاب وكذا المراقبة ونجد كذلك المشكل الذي يعاني

[1] - محمد عابد الجابري: **مسالة الهوية والإسلام والغرب**، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2012، ط1، ص91.
[2] - محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيرون، 1997، ص149.
[3] - مرجع نفسه، ص 148.

منه المجتمع العربي ذلك الإهتمام الكبير بوسائل الإعلام وتناسي ثقافة الأصالة وإندفاع نحو ثقافة الغرب في ضخم وسائل الإعلام وتكنولوجيا الجديدة .

ومنه نستخلص من موقف الجابري أنه هناك تعارض بين العولمة والهوية كظاهرة التي يعيشها الغرب نفسه، موطن العولمة ومصدرها، وبالتالي فمن الخطأ الجسيم النظر إلى هذا التعارض، وأن عالم الجنوب يجب عليه أن يدافع عن هويته ضد مخاطر العولمة ومظاهرها.

كما يظهر لنا مما سبق أن مشكلة الهوية الحضارية التي نعيشها متعددة الأبعاد والجوانب وأن أهم تلك الأبعاد هو عدم القدرة على تحديد حقل خاص أو إتجاه معين لتفادي عمق الأزمة.

الفصل الثاني

إشكالية الهوية عند حسن حنفي

المبحث الأول: طبيعة العلاقة بين الهوية والتراث

إن سؤال الهوية كان مطروحا بقوة لدى رواد النهضة العربية في العصر الحديث، حيث أصبح البحث عن مسالة الهوية في عصرنا الراهن يشكل مظهرا من مظاهر التي تعبر في أحد زواياها أو جوانبها عن الأزمة التي نعيشها، والتي يطمح الكل لإقتراح حلولا لتجاوزها، وقد نتج عن طرح سؤال الهوية عدة مسائل فرعية، تتمثل في علاقة بين الأصالة والمعاصرة، التراث والتجديد، الأنا و الآخر، و إلى غيرها من ثنائيات تتداخل وتتنافر مع بعضها البعض، وفي هذا الصدد نجد حسن حنفي* من أهم المفكرين الذين اهتموا بإشكالية الهوية، حيث ساهم في إثراء الموضوع بعدة أراء وأفكار تتمحور حول المضمون التي تحتويه هذه الأخيرة، وعليه يعرف حسن حنفي الهوية كما يلي :

الهوية "الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع والفرد والجماعة وهي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون".[1]

كما يعرفها أيضا "أنها ليست موضوعا أو حقيقة واقعة، بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية، فالهوية ليست شيئا يخلق".[2]

* حسن حنفي: ولد سنة 1935م، وهو مفكر مصري وواحد من منظري التيار اليسار، درس الفلسفة في جامعة القاهرة، والسربون في فرنسا، حيث يتمحور مقاربة التراث والتجديد، التي تشكل بالنسبة إليه مشروع عمل كامل، من أهم كتبه (التجديد من العقيدة إلى الثورة)، (كتاب من النقل إلى الإبداع) (الدين والتحرر الثقافي)، (مقدمة في علم الاستغراب)، (حصار الزمن)، (فشته فيلسوف المقاومة)، (الهوية)، (انظر : السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية، بيروت، ط1، 2010م، ص32).

[1] - حسن حنفي: الهوية: **المجلس الأعلى للثقافة**، القاهرة، ط1، 2012، ص11.

[2] - مصدر نفسه، ص 24.

يقصد حسن حنفي من التعريف أن الهوية ليست ثابتة، بل هي متغيرة وفي ديناميكية تتفاعل مع الحرية، وهذا ما يحقق وجودها.

نلاحظ أن أفظل منهج يتناول مفهوم الهوية عند حسن حنفي هو المنهج الفينومينولوجي* وذلك يظهر من خلال قوله" أن الهوية ليست موضوعا صوريا ميتافيزيقا مجردا، بل هي قصدية يشعر بها الباحث، ويصف الموضوع بتحليل ذاته".[1]

وعليه فالهوية حسب نظره مركبة من عدة أبعاد يجب علينا المحافظة عليها، لأنها تمثل صورة الأنا التي نسعى لإثباتها بشكل إيجابي وصيانتها من التقهقر والتخبط بين الماضي والحاضر، ومن الأسس التي ترتكز عليها الهوية عند حسن حنفي.

التراث: وفي قراءة حسن حنفي لمسالة التراث، نلاحظ أن الهاجس الإيديولوجي يشكل مكانا مهما في تفكيره، وعليه يعرف التراث بأنه " كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارات السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات".[2]

و يقصد حسن حنفي من هذا القول أن التراث هو كل ما خلفه السلف من أشياء مادية أو أمور معنوية روحية تدخل ضمن هذا المصطلح، بل الأكثر من ذلك وأن هذه العناصر تكون حاضرة بإستمرار على مستوى وعي الفرد الجماعي.

* الفينومينولوجي: هو علم الظواهر ودراستها على طريقة وصفية ويشير هذا المصطلح إلى مذهب الفيلسوف الألماني هسرل (للمزيد أنظر: جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية: مرجع سابق، ص352).

[1] - حسن حنفي: **الهوية**: مصدر سابق، ص 25 ص 26.

[2] - حسن حنفي: **التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم)**، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 4 ، 1992، ص13.

يرى حسن حنفي أن التراث يتحدد على عدة مستويات، هناك تراث مادي، وتراث معنوي. فالتراث المادي حسب رأيه، يوجد في" المكتبات والمخازن والمساجد والدور الخاصة، فهو تراث مكتوب مخطوط أو مطبوع، له وجود مادي على مستوى أولي، مستوى الأشياء".[1]

ونفهم من هذا أن التراث له وجود مادي، يظهر في أماكن مختلفة وذلك حسب طبيعة هذه الآثار والمخلفات، من معارف وأقوال وفنون ورسومات، وأشياء مادية ملموسة، كما يتشكل على مستوى صوري، لأنه" مخزون نفسي للجماهير".[2]

يرى حسن حنفي أن التراث له وجود معنوي في هذا الواقع، حيث تشعر به جميع النفوس، كونه حاضر ومتواجد في ذات كل فرد من الأفراد، فهو بإعتباره يمثل المرشد الذي يوجه وعيهم، ويضبط سلوكهم ويحدد خياراتهم.

كما يعرف حسن حنفي التراث بقوله "إن التراث إذا مجموعة من التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته" .[3]

و من خلال هذا القول يقصد حسن حنفي أن التراث ليس ثابتا بل هو متغير، وأن لكل جيل من الأجيال وجهة نظر خاصة في تكيف وتعامل مع هذا المورث كما يكون لهذا الجيل إدراكه وفهمه الخاص له مباشرة من الواقع الذي يعيشه وعليه يرى حسن حنفي "أن التراث هو نقطة بداية

[1] - حسن حنفي: **التراث والتجديد**: مصدر سابق، ص13.
[2] - عبد الإله بالقزيز: **نقد التراث**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ،ط1، 2013، ص166.
[3] - حسن حنفي: **التراث والتجديد**: مصدر نفسه، ص15.

كمسؤولية ثقافية وقومية*، "وتجديده وإعادة تغيير التراث لحاجيات العصر فالقديم يسبق الجديد والأصالة أساس المعاصرة".[1]

يبدو أن المحافظة على التراث يضمن لنا الحفاظ على هويتنا، وذلك من خلال تجديده وإعادة بنائه، وهذا ما أكده حسن حنفي حسب قوله "أن التراث والتجديد يمثلان عملية حضارية، وهي إكتشاف التاريخ، وهو حاجة ملحة ومطلب ثوري في وجداننا المعاصر، كما يكشفان عن قضية البحث عن الهوية، عن طريق الغوص في الحاضر، إجابة عن سؤال من نحن؟ وإكتشاف الحاضر ما هو إلا تراكمات للماضي".[2]

إن هذا "المشروع الضخم، يريد به صاحبه تحرير الإنسان بشكل عام والإنسان العربي بشكل خاص، من التخلف وإعادة تشكيل عقله وفكره ووجدانه وتحريره من كل أشكال الإغتراب، التي تحاصر وجوده من كل جهة وجانب".[3]

يسعى حسن حنفي إلى النهوض من حالة التخلف والجهل، الذي تعاني منه هذه الأمة العربية الإسلامية، وذلك من خلال القضاء على عقدة النقص التي يشعر بها الإنسان العربي أمام الوافد الغربي، فهو يهدف أي حسن حنفي أن تكون الهوية متماسكة، وذات وحدة متكاملة، "وإذا كان البحث عن الهوية يأتي عن طريق الصلة بين الأنا والآخر، فإن عملية التراث والتجديد كفيلة

* (القومية) هي الصفة الحقوقية التي تنشا عن الاشتراك في الوطن الواحد ويراد بها الجنسية كقول الجنسية اليونانية، وهي أيضا صلة اجتماعية عاطفية من الاشتراك في الوطن واللغة، أنظر جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، الجزء2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1، 1982،ص205.

[1] جيلالي بوبكر: **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر**، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن، 2010 ، ص.120

[2] - حسن حنفي: **التراث والتجديد**: مصدر سابق، ص20.

[3] - مصدر نفسه ، ص20.

بتحقيق ذلك، لأن إكتشاف الأنا وتأصيلها وتحريرها من سيطرة الثقافات الغازية، ومناهجها وتصوراتها ومذاهبها الفكرية، فالتراث يمثل الجبهة الأكبر والأكثر تفصيلا والأكثر إرتباطا بالهوية الحضارية للأمة، التي وجد المشروع لأجلها".[1]

كما يرى حسن حنفي أن "الإنشغال في التراث ليس من قبيل الدفاع عن الأنا و حماية الهوية والمحافظة عليها، فالتراث هو أحد مكونات الأنا لا الأنا ككل، فألانا في حقيقته تراث و عصرنة أو عصرية، انحصار الذات في التراث يؤدي إلى التقوقع وتصبح الهوية لا وجود لها في الحاضر والمستقبل".[2]

ومن خلال هذا القول، نلاحظ أن "حنفي " يؤكد على أن التراث جزء أساسي تتكون منه هذه الذات المعبرة عن هوية الأنا، والتراث يعبر عن هذه الذات في اللحظة الحاضرة، دون إنغلاق هذه الذات مع الماضي المورث، لأنه عندما تتمسك الذات بالتراث القديم، ولا تساير روح العصر تضيع الهوية، ويغيب وجودها عبر مراحل التاريخ.

نلاحظ أن صلة التراث بالواقع، حسب رأي حسن حنفي هي صلة توظيف وتنزيل التراث إلى الواقع، بإعتباره نقلا عن الآباء والأجداد مغروسا في ذواتنا، يمثل أحد عناصر هويتنا التاريخية والحضارية، وذلك بعد إعادة صياغته وبنائه، ثم تجاوزه لإنشاء تراث جديد في الواقع .

وفي هذا السياق نرى أن حسن حنفي يؤكد فيما يخص علاقتنا بالتراث، بأنه مملوكا وراسخا في ذات كل واحد فينا، ويشكل مقوم من مقومات هويتنا الحضارية، فعودة الإنسان إلى جذوره

[1] - حسن حنفي: **التراث والتجديد**: مصدر سابق، ص60.
[2] - الجيلالي بوبكر: **التراث والتجديد** (بين قيم الماضي ورهانات الحاضر): مرجع سابق، ص112.

وأصالته(منبع الأجداد ومسلك الآباء) فضيلة وأسوة حسنة، لا يمكن إنكاره لإن التراث هو الماضي الذي هو جزء من الحاضر، ولهذا يجب علينا تعديله وإعادة بنائه من مكوناته الداخلية، أي نقد تراث في ذاته ولذاته لإنشاء تراث جديد يتناسب مع الواقع، إنطلاقا من نظرية التفسير*، التي إعتمد عليها حسن حنفي كركيزة أو سند متين لمشروعه التجديدي، فهو يسعى من وراء هذه النظرية إلى إعادة صياغة وتجاوز أساليب وطرق التفسير التي كان يتبعها تراثنا الإسلامي، ووضع طرق ومناهج أخرى نابعة من الفكر الغربي، كالمنهج الفينومينولوجي.

نلاحظ أن حسن حنفي يؤكد على تجاوز ونقد تفسير القدماء، وهذا نلمسه بقوله: " فإن نهجنا هو عدم التأسي بأحد القدماء أو المحدثين، وهم رجال ونحن رجال، نتعلم منهم ولا نقتدي بهم، وإذا كان القدماء قد أثروا الإتباع دون الإبداع، فإننا نرى مأساتنا في الإتباع لا الإبداع".[1]

يتمحور مشروع التراث والتجديد، على مفهومين مترابطين في الماهية، وإن بدتا مختلفتين، وهما الأصالة وإعادة البناء، فهما فكرتان تأسيسيتان في مشروعه ولهذا نجد " ان حسن حنفي يجدد في معظم ما يكتبه، أفكار الأصالة والهوية والموروث المتواصل، في الوجدان والواقع و يدافع عنها، دفاع المعتقد بجوهرتيها، في الثقافة والوجود الاجتماعي، التراث منا ونحن منه، فلا فواصل تفظلنا عنه، لا أزمنة ولا أمكنة ولا شروط معرفية ولا شيء من ذلك فهو فينا حي وثابت".[2]

يرى حسن حنفي أن فكرة الأصالة والتجديد، حتى ولو ظهر لنا أنهما متمايزتين ومختلفتين، لأنهما متعلقتين بعضهما البعض في الجوهر والأصل، فلا يمكن تصور الأصالة دون تجديد، لأن

[1] - فهد بن محمد القريشي: **منهجية حسن حنفي**، مكتبة مجلة البيان، الرياض ، ط 1، 1984، ص433.
[2] - عبد الإله بالقزيز: **نقد التراث**: مرجع سابق، ص175.

الجديد يكشف عن القديم والقديم يتأسس منه الجديد، وعليه لا يمكن أن يكون هناك تجديد دون رجوع إلى القديم، لأن القديم يعتبر مادة بناء، والتجديد هو القيام بإعادة تأسيسه، والجديد يتأسس من القديم.

يتميز حسن حنفي بلهفه الشديد بالدفاع عن مقومات الأمة العربية، كالأصالة والهوية والموروث من خلال إحيائهم في الوجدان والواقع، نعيش اليوم بفظل التمسك بالتراث، الذي يعبر عن ثقافة كل مجتمع، فهو جزء منا كونه مرآة التي نرى فيها وجودنا عبر لحظات التاريخ، ولا يمكن الإنفصال عنه، فهو ذاكرتنا وذاكرة كل الشعوب، فلا يمكن تصور حياة أي أمة بلا هوية.

يشير حسن حنفي على أن الهوية أي إنسان، أو أي أمة، تتحقق في أحضان التاريخ، فهذه الأخيرة ذات صبغة تاريخية، وفي هذا الصدد يقول "أن المحاولة لوصف بناء الحضارة الإسلامية، وتحويلها إلى طور جديد والإنسان والتاريخ هما البعدان المستتران في تراثنا القديم، والواضحان في العصر الحاضر، أن غاية التراث والتجديد، هو الكشف عن الإنسان، في التراث القديم، وتثبته في وجدان العصر، ووصفه في التاريخ ".[1]

ربط حسن حنفي هوية الإنسان العربي بأصوله التاريخية، لأن التاريخ يعبر عن هوية كل إنسان، فلا يستطيع أي الإنسان الابتعاد وتخلي على تاريخه، ولا التاريخ يمكنه أن يتجاهل الإنسان، ومنه فعلاقة الإنسان بالتاريخ يكشفان لنا عن هوية الحضارة الإسلامية، في هذه العلاقة التكاملية بين الإنسان والتاريخ، تظهر لنا في مدى توافق تفكير الإنسان و تخطيطه ومدى تسجيل وكتابة التاريخ نتائج هذه الأفكار ومعارف التي ينتجها الإنسان ونقصد من هذا الحديث أن الإنسان

[1] - حسن حنفي: **التراث والتجديد**: مصدر سابق، ص 179 ،ص 180.

يفكر والتاريخ يسجل، والغاية من تجديد التراث في نظر حسن حنفي هو المحافظة على الهوية الحضارية وذلك بالتمسك بالمورث القديم، ودمجه في روح العصر أو المعاصرة، وتعبير عنه في التاريخ، لأن الهوية تتشكل عبر مسار التاريخ، (الماضي، الحاضر، والمستقبل).

يرى حسن فيما يخص التراث وعلاقته بالتاريخ، أنهما يتمفصلان، حيث يصبح الثاني حاوي للأول وعليه يقول" فالفكر العربي المعاصر لما يتجه إلى التراث فهو يتجه إلى التاريخ، وذلك لاستخلاص العبر من أجل تجاوز أزمته الراهنة، أزمة الهوية العربية، التأخر التاريخي وكذا التغيرات الحاصلة أمامه، والذي يمثلها الآخر بإيدولوجيا التقدم".[1]

نلاحظ أن حسن حنفي أعطى أهمية كبيرة إلى التاريخ، لأننا اليوم نعيش أزمة حالكة. والتي تتمثل في أزمة الهوية، وكذلك مشكلة التخلف و الإنحطاط التي جعلت منا نقع في صدام ذاتي ونقص شخصي أمام الغير المتقدم، وبالتالي فإن التاريخ هو مرشد الذي نستخرج منه أحكام ومعارف تفيدنا للنهوض من هذه الأزمة التي هددت كيان الأمة، فالتاريخ و الهوية وجهين بعملة واحدة، لا يمكن لأي أمة أن تنجز حضارة تاريخية، بلا هوية، وفي هذا الصدد نجد من يدعم هذا الرأي، ألا وهو المفكر الذي يوصف برجل الهويات عبد الله شريط* يقول "من لا يملك هوية لا يصنع تاريخا ولا يغير واقعا ولا يحلم بمستقبل، لأن الهوية ليست ظاهرة عابرة بقدر ما هي تاريخ".[2]

[1] - حسن حنفي وآخرون **: الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام**، (أعمال الندوة الفلسفية الثانية عشر)، مركز الدارسات الوحدة العربية، بيروت،ط2، 2006، ص 442.

* عبد الله شريط ولد سنة 1931م، بمدينة مسكيانة بولاية تبسة في الشرق الجزائري، ومن أهم كتبه(شخصيات أدبية من المشرق والمغرب)، (معركة المفاهيم) ،(وللمزيد أنظر: حسن حنفي وأخرون : الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام، ص 472).

[2] - حسن حنفي وآخرون : **الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام**، (أعمال الندوة الفلسفية الثانية عشر): مصدر سابق، ص 482.

كما ثمن هذا الرأي " نديم بيطار حيث يقول: " أن هوية الأمة هي هوية تاريخية، والتاريخ هو الذي يشكلها ،وهو يعني أن لا وجود لهوية خارج المجتمع، فالأمة وحدها تملك الهوية، سواء كانت جماعة صغيرة أو كبيرة بشرط أفرادها وإنصارهم في الوجود المجتمعي الجماعي".[1]

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن الهوية ليست إنتاج فرد بذاته، وإنما هي تفاعل الأفراد والمجتمع والشعوب عبر تطورات التاريخ.

ومن العناصر التي أشار إليها حسن حنفي فيما يخص التجديد الذي قدمه في إنتاجه الفكري، والتجديد في الدين، أن الهدف من وراء مشروعه طرح قضية الدين كضرورة ملحة، تحمل في طياتها رمزا للذات العربية الإسلامية، لأن الدين في حياتنا هو من ابرز معالم التي تميزنا عن غيرنا من شعوب والمجتمعات، كونه مصدر وجوهر لا يمكن أن نتخلى عليه وهذا الأخير بفظله تتكون هويتنا الحضارية عبر التاريخ، وهذا ما دفع حسن حنفي إلى إعطاءه مكانة رفيعة في مشروعه النهضوي، وذلك بفحصه وإعادة النظر فيما يتضمنه من أمور ومسائل التي تخص شؤون الأمة والمسلمين.

يعتز حسن حنفي بنفسه، ونلاحظ ثقته من خلال أرائه وأفكاره التي طرحها في إطار التجديد الديني،حيث يقول: " بل أنا فقيه من فقهاء المسلمين، أجدد لهم دينهم، وأرعى مصالح الناس، ليس لنا ألقاب بل نحن من علماء الأمة، وورثة الأنبياء، والمحافظون على الشرع، كما كان فقهاء الأمة من قبل".[2]

[1] - أحمد بعلبكي وآخرون: **الهوية وقضايا في الوعي العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط1، 2001، ص24.

[2] - حسن حنفي: **من العقيدة إلى الثورة**، (المقدمات النظرية)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ج1، 1991، ص41.

يؤكد حسن حنفي على ضرورة التجديد في الدين وذلك على حسب ما يتوافق ويتناسب مع روح الأمة والمجتمع، كما أنه لا ينكر دور الأنبياء الذين كرسوا حياتهم في سبيل الدعوة إلى توحيد وترسيخ القيم الدينية.

ومن أهم القضايا التي ركز عليها حسن حنفي فكرة التوحيد، ويرى الأسلوب الذي كنا ندافع به قديما على هذه المسالة لا يعود بالنفع وفي هذا الصدد يقول "فلم يعد الدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيدا، ولا مطلوبا، فكلنا موحدون، ولكن الدفاع عن التوحيد، يأتي عن طريق ربطه بالأرض، وهي أزمتنا المعاصرة".[1]

يسعى حسن حنفي إلى إنزال كل المسائل الدينية إلى أرض الواقع، ومن بينها قضية التوحيد التي تعبر عن وحدة الدين الإسلامي، ووحدة الله تعالى في هذا الكون، ونحن لا شك لنا في وحدانية الله عز وجل، إلا أن حسن حنفي أراد أن يعيد النظر وذلك من خلال التفكير والتدبير بفظل العقل الذي وهبه الله لنا وميزنا به عن سائر مخلوقاته، وعليه فإن حسن حنفي يرى أن علم أصول الدين في نظره، علم إنساني ويمكن تأسيسه على العقل وبناؤه على الواقع حيث يقول" وموضوعات علم الأصول الدين موضوعات شعورية أساسا، يمكن تأسيسها عقلا أو بنائها واقعا".[2]

يقصد حسن حنفي من خلال هذا القول أنه يجب علينا أن نتعامل مع جميع الأمور التي تتعلق بمجال الديني بكل عقلانية، في إعادة صياغتها وإنشاؤها على أسس تكون نابعة من الواقع، نحياها ونشعر بها، ولعلى أروع تعبير يفصح عن عملية التجديد في الموروث الديني هو

[1] - حسن حنفي: **التراث والتجديد**: مصدر سابق، ص21.
[2] - محمد فهد القريشي: **منهجية حسن حنفي**: مرجع نفسه ، ص519.

ما قاله الشهيد " مرتضى المطهري" "من أن الدين يصاب بأعراض، كأي حقيقة من الحقائق، وهو كالماء الذي ينبع من العين الصافية، بيدا أنه يتلوث بمجرد جريانه في الأنهار، بحيث يجب تطهيره وتعقيمه من الملوثات ".[1]

ركز حسن حنفي في مشروعه تجديدي على عدة أسس ونظريات، من بينها التجديد في اللغة، كون اللغة في نظره مكون من مكونات التي تنشا منه الهوية، وذلك من خلال طرحه هذا السؤال:" هل تنشا الهوية من اللغة؟

ويجيب العروبة من اللغة العربية فليس العروبة بأب أو أم وإنما هي اللسان، فكل من تحدث العربية فهو عربي، فهناك هوية عربية، أساس القومية لا تقوم القومية العربية على العرق بل على اللغة".[2]

يقصد حسن حنفي على هذا النحو أن اللغة هي تعبير عن الهوية، والعروبة لا تتحدد بالعرق وإنما بلسان بغض النظر عن الأصول والنسب والعوامل الوراثية، فالأمة العربية تتشكل من عدة شعوب ، تختلف مع بعض البعض، هناك مسيحي وأخر مسلم، لكن اللغة العربية تعد عاملا أساسيا يوحد بين هاته الشعوب، فكل من تحدث اللغة العربية فهو عربي، وجميع من علماء العجم الذين تحدثوا العربية مثل سيبويه والفارسي وإبن رشد وغيرهم هم عرب ويعود هذا بفعل اللغة، ومنه اللغة والهوية مرتبطان يتفاعلان في سلوك وأفعال الأفراد داخل الأوطان، يؤثر كل منهما على الآخر قوة وضعف، فإذا قويت الهوية قويت اللغة وإذا أضعفت الهوية ضعفت اللغة، واللغة تعبيرا

[1] - محمد الغرباوي: **إشكاليات التجديد**، دار الهادي ، بيروت لبنان،ط 1، 2001، ص6.
[2] - حسن حنفي: **الهوية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص69.

عن الهوية، وعليه إرتأ حسن حنفي على إعادة بناء اللغة القديمة وتجديدها مع ما يتلاءم مع مستلزمات العصر الحالي، يؤكد حسن حنفي على ضرورة إيجاد لغة جديدة محكمة، تختلف عن مساوئ والشوائب التي تحملها اللغة القديمة، ويكون ذلك بالإبتعاد عن اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد، وعليه التجديد عن طريق اللغة يعتبر كمبدأ لتأسيس علم جديد.

وفي هذا الصدد يقول" لقد فرض كل فكر جديد لغته، وبدأت كل حركة جديدة، بتجديد اللغة أولا إذ يحدث أحيانا عندما تتطور، الحضارة وتمتد وتتسع معانيها، أن تضيق بلغتها الخاصة للأكبر عدد ممكن من الناس فتنشأ حركة تجديدية لغوية وتسقط فيها الحضارة لغتها القديمة الخاصة وتصنع لغة جديدة أكثر قدرة على التعبير".[1]

كما يقول أيضا" ويمكن إخضاع التجديد اللغوي إلى منطق محكم يقوم على التعبير المطابق للمعنى، والذي يقوم بوظيفته في الإيصال، فالمنطق اللغوي يشمل جانبين جانب التعبير وجانب الإيصال، وهما لا ينفصلان بل يشيران إلى حياة اللفظ، ودورانه بين المتحدث والسامع".[2]

أشار حسن حنفي على اللغة العربية هي التي تحدد وتنشأ منها هويتها وهي لغة القرآن حيث نجده يدعو إلى إعادة بناء هذه اللغة يقول" وهذا لا يتم إلا بإعادة بناء اللغة العربية لغة القرآن من جديد وابتكار لغة جديدة تمده بمصطلحات ومفاهيم مناسبة لعصره وتفي بحاجاته ومتطلباته".[3] كما دعم هذا الرأي المفكر الجزائري " محمد أركون" بقوله " إذ لابد النهضة الإسلامية من أمرين

[1] - محمد نور الدين حباب وآخرون: **الفلسفة العربية المعاصرة**، دار الأمان الرباط،ط1، 2014،ص314.
[2] - ناهض حتر: **التراث والغرب والثورة**(بحث حول الأصالة والمعاصرة)، عمان الأردن،شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع،(د،ط)،1986،ص131.
[3] - فهد محمد القرشي: **منهجية حسن حنفي**: مرجع سابق، ص518.

أساسين: تجديد فهمنا وتطبيقنا لدين وعودتنا إلى ينابيعه الصافية من جهة وتجديد اللغة بإحياء كنوزها الزاخرة، وتفجيرها فإنها الكامنة ".[1]

ومن خلال قراءاتنا لمجهودات "حسن حنفي" الفكرية نستنتج أن العودة إلى التراث هي السمة البارزة التي ميزت المشروع الذي جسده هذا المفكر، فالتراث جزء أساسي لا يتجزأ من كيان الأمة، بل يمثل رمز أصالة الأمة، وعنوان سيادتها، لذلك أرتبط البحث والتنقيب عن الهوية العربية بمسألة التراث وتجديده، بغية الأخذ من ينابيعه الصافية، حيث أصبح التراث طاقة إبداعية في نظره، تكتسب أهميتها من الواقع الذي نعيشه، ولم تكن أهمية التراث حسب "حنفي " من خلال التعامل مع إبداعات التي تركها القدماء من علوم ومعارف بوصفها مادة خام يجب تحليلها، وإنما تكمن أهميته من خلال الإسقاطات التاريخية، وإعادة بناء التراث وتجديده، وهذا ما يقودنا إلى اكتشاف الهوية الحضارية، وإثباتها عبر التاريخ .

[1]- عبد السلام محمد البكاري والصديق محمد بوعلام: **أركون ونقد الفكر الإسلامي**، دار الأمان، ط1، 2001،ص74.

المبحث الثاني: الهوية في ظل الإغتراب عند حسن حنفي:

لقد حاول حسن حنفي شرح مفهوم الهوية من خلال مفهوم أخر ألا وهو مفهوم الإغتراب، حيث يرى أن الهوية يمكن أن تتحول إلى إغتراب وذلك بإنقسام الذات على نفسها، بين ما هو كائن، وما يجب أن يكون، وبسبب الاستبداد الواقع عليها تشعر الذات بالانكسار، وتعيش في عالم لا تسيطر عليه ، حيث تعجز هذه الذات عن تغيير وجودها مثل العدم ، أو على الأقل مثل الوجود الطبيعي للأشياء، الوجود الإنساني بلا حرية يصبح وجودا طبيعيا".[1]

نلاحظ من خلال هذا القول أن جوهر الذات أو الهوية في حد ذاته هو ذلك الكيان المركب من عدة عناصر، يصعب الفصل فيما بينها، ولكن هذه الأخيرة عندما تنفصل عن ماهيتها أو وجودها الأصلي نحكم عليها بالإغتراب [الذات المغتربة] ويعود هذا إلى عدة أسباب ،فالهوية مصاحبة للحرية، وهذا قانون موحد بينهما ، والعلاقة بين الحرية والهوية علاقة يستحيل فصلها، ولا يمكن تصور هوية بدون وجودها في ظل الحرية، فغياب الحرية تتحول هذه الذات وتتجزأ على نفسها وتغترب في ظل العالم الأخر، الذي ينعكس سلبا على وجودها، بمعنى أن الإغتراب هو سلب الحرية وطغيان مبدأ الاستبداد على الأنا ينتج عنه فقدان السيطرة على نفسها، فتضيع هذه الذات، ويغلب عليها العجز حيث تصبح إرادتها ومصيرها خارجة على سلطتها وإرادتها الذاتية، وبالتالي يشعر الفرد بالإحباط والقلق والعجز عن تحقيق ذاته واسترجاع هويته .

ومن خلال دراستنا لتعريف حسن حنفي لمفهوم الهوية، وربطها بالإغتراب، نلاحظ أنه ربط الهوية بالجانب النفسي للإنسان، متجاوزا بذلك الجانب المادي والبيولوجي، وفي هذا الصدد يقول:

[1] - رمزي منير بعلبكي وآخرون :**اللغة والهوية في الوطن العربي** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،لبنان، ط1، 2010،ص189.

"والإغتراب في لمقابل ليس ظاهرة نفسية خالصة أو ظاهرة يدرسها علم النفس المرضي ،بل ظاهرة وجودية يدرسها علم النفس الوجودي ،فالنفس في البدن والبدن عالم وما سماه الوجوديون الوجود في العالم".[1]

والإغتراب أيضا ظاهرة في عالم النفس المعرفي، إذ يستطيع المغترب أن يكتشف عوالم لا يكتشفها السوي مثل معظم الفنانين، وكما هو معروف "الفنون جنون" السلب وإيجاب سلب ،ما يهم هو النقطة الحساسة التي تتكشف منها الدلالات بلمسها لذلك كان المنهج الوصفي أفظل المناهج لتناول "الهوية واللغة" وهو المنهج القادر على تحليل التجارب الشعورية من أجل إقتناص دلالاتها ،التجارب الذاتية والتجارب المشتركة".[2]

وللإغتراب حسب زاوية نظر حسن حنفي له أشكال متعددة منها: التاريخي، الديني، الإجتماعي والسياسي.

1- الإغتراب الديني: والذي يظهر من خلال قراءتنا لموقف حسن حنفي في علم العقائد والتصوف، حيث نجده "يتخلل الطبقات كلها العليا والوسطى والدنيا ،تجد الذات نفسها تعويضا عن عجزها في غيرها الأقوى منها وهو الله فتتجه إليه فكرا وشعورا وسلوكا ،وهو الموجود والقديم الباقي الذي ليس له مكانا ،ولا يشبه الحوادث ،وواحد كرد فعل على أوصاف الذات الإنسانية فالذات غير موجودة وجودها طائر عرضي اقرب إلى العدم."[3]

[1] - رمزي منير بعلبكي: **اللغة والهوية في الوطن العربي**: مرجع سابق ، ص 190.
[2] - حسن حنفي:**الهوية**: مصدر سابق، ص 48.
[3] - رمزي منير بعلبكي: **اللغة والهوية في الوطن العربي**: مرجع نفسه، ص185.

وفي هذا الصدد يقول "فإنه يتضح أيضا في التصوف على نحو عاطفي وجداني ذوقي، فقد عرف التصوف نفسه بأنه تخلَّ عن الأوصاف الإنسانية وتحلى بالصفات الإلهية، ويستعملون ثلاثة ألفاظ متشابهة الإيقاع التخلي التحلي التجلي".[1]

ويرى حسن حنفي أن المتصوف يرى في الله كل شيء كامل ومقدس مغايرا على الطبيعة البشرية التي تتصف بالنقص، وبالتالي يتخلى عن الصفات الجوهرية، كخاصية إنسانية، ويتحلى بصفات الإلهية، حيث تغترب هذه الذات وتصبح هويتها خارج العالم والمكان الذي كانت جزءا منه متجهة في خط عكسي من العالم السفلي موطنها الأرضي إلى العالم العلوي، موطن الله المقدس في منظومة كونية منسقة تتحد هذه الذات بالله وتتفرغ له، تتجرد من خصوصيتها الذاتية تاركة كل رغباتها وأمورها المتعلقة بالدنيا مغادرة لها بكل أحوالها وأحداثها مسافرة إلى ما فوق الطبيعة ،حيث تجد هويتها المغتربة وتنسى ذاتها الحقيقية بمجرد اتحاد هذه الأخيرة مع الذات الإلهية ترقى ويتوحد وجودها ،تغترب من كونها ذات أو خاصية إنسانية متعلقة بروح إلهية لتحصل على الكمال الذي تفتقده ونلمس هذا النوع من الإغتراب عند بعض المتصوفين الذين يشهد لهم تاريخ الصوفية ألا وهي رابعة العدوية*، والتي كانت من السابقين الذين هتفوا في رياض الصوفية بنغمات الحب شعرا ونثرا، حيث كان لها وجهة حب إلهي وهذا من خلال أشعارها مثل قولها:

[1] ـ حسن حنفي: **الهوية:** مصدر سابق ، ص 45.

* رابعة العدوية (في البصرة 713 م ـ 752 م) متصوفة ،زاهدة محبة لله ،وهي بنت إسماعيل عدوية ،من أهم مؤلفاتها أقوال وأشعار .للمزيد (انظر :نبيل دادوة :**معجم الفلاسفة** (القدامى والمحدثين)، دار نوميديا ،قسنطينة ،ص 144).

أحبك حبين حب الهوى وحبك لأنك أهل لذاك

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك[1]

نلاحظ أن الإغتراب الديني يظهر لنا عند الصوفية من خلال أحاسيس والعواطف التي تسيطر على وجدانهم فتصبح هذه النفس تفيض بالحب وتترجم هذه الحالة العاطفية في بيوت شعرية ،وهذا الحب الإلهي الذي يجرد الذات من ماهيتها وجوهرها يعد مظهرا من مظاهر الإغتراب الديني الذي ينوه إليه المفكر حسن حنفي.

كما يرى حسن حنفي أن الوعي التاريخي المغترب، هو الذي يحدد بداية ونهاية الوعي الصوفي، حيث يقول:" إن تجاوز الوعي التاريخي بالعالم إلى ما وراء العالم من الدنيا إلى الآخرة وهي بداية الوعي الصوفي ونهايته ، بل يزيد في النهاية عن البداية ،ويصبح موضوعا مستقلا يتلقى فيه الحديث والفقه والكلام والتصوف في أحوال المدني والآخرة ويسمى أيضا الوعي المغترب أي الذي خرج عن العالم إلى العالم أخر".[2]

ونلاحظ من خلال هذا القول أن الإغتراب الديني، يظهر من خلال أفكار والسلوكات التي يتميز بها أصحاب النزعة الصوفية من غربة الروح، وهجرة الوطن، أو العالم وكذلك مبدأ الحلول، وإلى غيرها من أفكار طرحتها الصوفية وسارت على منهجها.

يؤكد حسن حنفي على نشأة التصوف من الغربة عن العالم، ويؤيد ذلك الحديث "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء".[3]

[1] - مسا سينسون ومصطفى عبد الرزاق:**التصوف**، تر:إبراهيم خور رشيد،دار الكتاب اللبناني، ط1، 1984 ، ص127.
[2] - رمزي منير بعلبكي : **اللغة والهوية في الوطن العربي**: مرجع سابق، ص 189.
[3] - رواه مسلم، ص 145.

نلاحظ أن حسن حنفي إستوحى ظاهرة الإغتراب، من السنة والأحاديث النبوية، و نفهم من هذا الحديث الشريف أن الإنسان المغترب أو الغريب هو ذلك المؤمن الذي هجر وطنه وأهله من اجل الفرار بدينه وفكره خوفا من الإستبداد والإستعمار الفكري، الذي يهدده في كل حين ،وهو غريب لكونه يشعر بالوحدة لا يسانده إلا من كان على شاكلته وهم قلة ،لأن فئة المصلحين تكون قليلة ،والمخربون والمفسدون تجدهم بكثرة حيث تشعر هذه الأخيرة غربة فكرية باطنية تسيطر على الذات وتقسوا عليها ، وهي اشد قسوة على النفس من الغربة البدنية الخارجية.

كما يظهر الاغتراب الديني حسب حسن حنفي في أشكال متعددة وغامضة تخالف مبادئ العقيدة والدين وتشوه النصوص الدينية ويتمثل هذا الشكل من الإغتراب في السحر والخرافة كما يقول "وقد سمحت العقيدة الحقيقة المحمدية بفتح الباب على مصراعيه للاغتراب والتصوف في السحر والخرافة والأسطورة حتى تحول إلى أحجيات ووصفات سحرية للعلاج الجسدي والنفسي إيجابا او الربط بالكواكب سلبا ،وجلب المنافع او دفع المضار".[1]

يشير حسن حنفي على أن الإغتراب الديني قد يحدث في تلك العلاقة القائمة بين الإنسان والنص وعلى هذا النحو يقول "ولما كان النص عرضة للتأويلات المختلفة، كانت التأويلات للمصالح والأهواء، نتج صراع الهويات ولما كانت النصوص موضوعا للإختيار والإنتقاء طبقا للآراء المسبقة والمواقف الإجتماعية والسياسية نشأت الفرق والطوائف".[2]

[1] - حسن حنفي: **من الفناء إلى البقاء، (محاولة لإعادة بناء علوم التصوف)**، دار المدار الإسلامي، ج1، ط1، 2009، ص605.
[2] - حسن حنفي: **الهوية** : مصدر سابق ، ص 46.

يقصد حسن حنفي من خلال هذا الحديث أن الإغتراب الديني ناتج عن ذلك الاختلاف الحاصل في قراءة النص الديني حيث أصبح النص يؤول على ما يحقق من مصالح ورغبات الأفراد لا على مصداقية هذه النصوص وما تحمله من تعاليم سليمة وصحيحة، فالآيات الشرعية وضعت وفق معايير واضحة وبديهية ولا حاجة لأي مخلوق بالمساس بجوهرها، ونظرا لتعدد طرق وأساليب التأويل صارت بنية النص موضوعا مطروحا أمام جميع الفرق والطوائف لكل له حق الاختيار والانتقاء من جميع الأحكام الشرعية ما يتناسب مع ظروف الحياة وجميع مجالاتها الاجتماعية كانت أم سياسية وهذا ما يؤدي إلى فقدان الهوية الدنية التي تقوم على الوحدة.

يرى حسن حنفي أن إغتراب الإنسان على ذاته لا يكون إلا في جانب الدين وهذا ما نلمسه من قوله " فالموقف الإنساني لا يتغير إلا بالتمني وليس في الواقع ، الإنسان في الموقف الديني لا يكون الى غير ذاته ،مغتربا في غيره".[1]

ضف الى ذلك "فالإنسان لا يسمي واقعه مثاله ولا يسمي حقيقته خياله، فالإغتراب الديني يقوم أساسا على هذا الفصل بين الواقع والمثال، بين الحقيقة والوهم".[2]

بمعنى أن الإغتراب الديني يقوم على أساس الفصل بين عالم المثل والواقع ،أو بين الطبيعة وما وراء الطبيعة .

[1] - حسن حنفي : **من العقيدة إلى الثورة** (الإنسان الكامل) ،دار التنوير ،بيروت لبنان، ط1، (ج،م)، 1988 ،ص 504ص،505.
[2] - مصدر نفسه ، ص504، ص505.

كما نلاحظ أن حسن حنفي قد تأثر بمفكرين غربيين فيما يخص فكرة الإغتراب الديني ومن أهم المفكرين: فيورباخ* والذي يرى "إن الكشف عن الإغتراب الديني لا يتم إلا من خلال فلسفة الدين ،فالإغتراب أساسا هو الإغتراب الديني". [1]

ونفهم من هذا أن حسن حنفي قام بتطبيق"ما تعلمه من المسائل الدينية وخاصة الأمور المتعلقة بذات الله وصفاته وهذا ما فعله حسن حنفي، إذ انه أراد إخراج الإنسان من إغترابه واسترداده لكل صفات الكمال التي أسقطها على الله ووصفه بها في حال إغترابه، فوصف بها الإنسان، وأضفى عليه كل صفات الكمال والجلال."[2]

وفي هذا السياق نجد المفكر عبد الله العروي في كتابه مفهوم الحرية يقول "وهكذا يصرح حسن حنفي أن الله هو المثل الأعلى وان أوصافه إنما هي الأوصاف التي يحتاج إليها الإنسان العربي ،كما يعترف أن تحليلاته مستوحاة من تحليلات متصوفة المسلمين لأنها تماهي الإنسان والله من مقدمات التصوف ،وعليه يقول "إن المتصوفة كانوا في الماضي المعبرين الحقيقيين عن روح الإسلام".[3]

ومن خلال الشرح الذي قدمه حسن حنفي لمفهوم الإغتراب الديني نستنتج انه من المتصوفين الكبار بالرغم من أنه يحاول جعل فكره ماديا خالصا بدليل أنه يقول أن التصوف لم يختفي يوما من أراء وأفكار العرب سواء في القديم والحديث و يشرح ذلك في كتابه القيم من الفناء إلى البقاء.

* فيورباخ Feuerbach، 1804م، 1872م، فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، ومن أهم مؤلفاته تاريخ الفلسفة الجديدة و مبادئ فلسفة المستقبل(للمزيد أنظر : نبيل دادوة: معجم الفلاسفة(القدامة والمحدثين)، دار نوميديا، قسنطينة، ص259).

[1] ـ حسن حنفي :**دراسات فلسفية**،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، ط1، 1978 ، ص 237.

[2] ـ فهد بن محمد القريشي : **منهج حسن حنفي**: مرجع سابق ، ص 273.

[3] ـ عبد الله العروي: **مفهوم الحرية**، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 1993، ص 82.

2 – الإغتراب السياسي:

من خلال قراءتنا حول مسألة الإغتراب السياسي عند حسن حنفي نجده يحاول تطبيقه في الواقع من خلال اعتماده على إيديولوجيات سياسية بأشكالها وأنواعها المختلفة حيث يقول " الإغتراب السياسي هو لجوء النخبة السياسية بصرف النظر عن نوعها ، ليبرالية كانت أم ماركسية أم إشتراكية أم قومية ،فالحقيقة ليست تحقق الهوية في العالم ابتداء من وحدة الذات وإنقسامها، بل في مذهب سياسي".[1]

يقصد حسن في هذا السياق أن الإغتراب السياسي يقع عندما تضيع هوية الإنسان إتحادا مع ذوات أخرى تحتمي تحت أطراف أحزاب سياسية أو نخبة معينة ، تعويضا عن هويتها المفقودة وهذه الأخيرة لا تتحقق من وحدة الذات أو إنقسامها على نفسها فقط ،وإنما تتحقق في ظل مذاهب سياسية من إختيارها وذلك من خلال إيمانها بأفكار ومبادئ التي تقوم عليها هذه الايدولوجيات ، وبالرغم من الإختلاف الموجود وتعدد في الأحزاب السياسية ،نجد لكل حزب هويته الجوهرية ،فالهوية الإشتراكية تقوم على العدل والمساواة وكذا الروح الجماعية لوسائل العمل والإنتاج أما الهوية الرأسمالية تتأسس على الملكية الخاصة للفرد وبالتالي يلجأ الإنسان إلى الإنضمام إلى أي مذهب أو حزب يسترجع ذاته فيه ، "ولهذا يؤكد حسن حنفي أن الهوية أعمق في الشخصية الوطنية من السياسات الطارئة عليها".[2]

[1] - رمزي منير بعلبكي وأخرون: **اللغة والهوية في الوطن العربي**: مرجع سابق، ص 189.
[2] - حسن حنفي: **حصار الزمن** (إشكاليات الحاضر): مصدر سابق ص 645.

كما يرى حسن حنفي "أن الإغتراب السياسي هو أن تختار النخبة أيدلوجيات علمانية خالصة مثل الليبرالية أو اشتراكية أو قومية أو ماركسية ،الجماهير مغروزة الى أعناقها في مورثها الديني تكون لها أغلبية الأصوات في حالة إنتخابات حرة".[1]

ومن خلال هذا القول نلاحظ أن حسن حنفي قد قارن بين الإغتراب السياسي والديني من حيث أن هذا الأخير أكثر جماهيرية من الأول لأنه نابع من عقيدة توحيدية "وان الإسلام دين علماني في جوهره ومن ثم لا حاجة له لعلمانية زائدة عليه مستمدة من الحضارة الغربية ،إنما تخلفنا عن الآخر هو الذي حول الإسلام الى كهنوت وسلطة دينية ومراسم وشعائر وطقوس وعقوبات وحدود حتى زهق الناس واتجهوا نحو العلمانية الغربية بما تمثله من عقلانية وليبرالية..... فالعيب فينا وليس في غيرنا ،وفي تقليدنا للغير وليس في إبداعنا الذاتي".[2]

كما يقول أيضا "وتكون الإيديولوجيات العلمانية على الرغم من تعبير برامجها عن مصالح الجماهير في الأقلية محاصرة بين المطرقة والسندان،هو إغتراب مزدوج، إغتراب ديني عند الجماهير وإغتراب سياسي عند النخبة لكل منهما رد فعل على الآخر".[3]

ونفهم من هذا أن العلمانية بكل ما تحققه من منافع ونتائج صالحة لخدمة الشعب والمجتمع فهي تهدف إلى سلب الهوية وهذه الأخيرة تقوم على أساس فصل الدين عن الدولة وبين النخبة أو

[1] - رمزي منير بعلبكي وأخرون :**اللغة والهوية في الوطن العربي**: مرجع نفسه ، ص 190.
[2] - حسن حنفي ومحمد عابد الجابري :**حوار المشرق والمغرب**: مصدر سابق ص68.
[3] - مصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الجمهور تتجزأ الوحدة الوطنية وينجم عنه صراع الهويات كما يقول"يمثل فقدان الهوية في العنف غياب رابط الذات، تصبح عاصفة هوجاء هويتها خارجها تبحث عنها تمتد خارج حدودها".[1]

يبدو أن الأمر الذي نسلم به في تحقيق الهوية هو شعور الذات بالإستقلال الذي يعد مقوما ترى وجودها الجوهري فيه ، ولكن في ظل العنف والإستبداد تجد الهوية نفسها في عالم غريب عنها ،يغيب فيه الوعي الذاتي لها ،ويتحقق الإغتراب الذي يضعها بين عالمين "عالم الأنا" الذي تبحث عنه و"عالم الآخر" الذي إغتربت إليه فالهوية تعني وحدة الوجود في العالم وليس وقوع في ازدواجية بين عوالم الآخرين.

يؤكد حسن حنفي على أن العلمانية هي وليدة الإغتراب السياسي في عالمنا العربي كما يقول " ولا يمكن أن يوجد عمل سياسي إبداعي دون أصالة وضد التغريب، ومازالت أحزابنا السياسية حتى الآن خاصة العلمانية منها تصوغ القضية السياسية على نحو مغترب ،وتجد الحل عند الأخر وليس بتحليل الأنا".[2]

يؤكد حسن حنفي على مدى خطر الأفكار الغربية في تأثير على وعينا ووجودنا العربي وخاصة في المجال السياسي حيث أصبحت معظم أحزابنا تؤمن بقدرات وإبداعات الآخر وخاصة إنتمائها إلى الإيديولوجية العلمانية التي دفعت إلى تكريس الإغتراب السياسي لان هذه الأخيرة سيطرت على فكرنا حيث إبتعدنا عن أصالتنا وأصبحنا نفكر في الغير لا في الأنا.

[1] ـ حسن حنفي: **الهوية** :مصدر سابق، ص57.
[2] ـ حسن حنفي: **دراسات فلسفية**: مصدر سابق، ص172.

ويؤكد حسن حنفي على التشبث بالقرآن الكريم كمصدر أساسي يحافظ على الهوية ضد الإغتراب وعليه يقول"هنا تظهر المواقف التراثية التي تضع التقابل صراحة بين الأنا والآخر ،فالقرآن يحرم مولاة الغير مصالحتهم أو مسألتهم أو السلام معهم إذا ما اعتدوا على الديار ،كما يحرم التقليد والتبعية للأخر لأنه محو مسؤولية الفردية وبالتالي المساءلة".[1]

ومن خلال قراءتنا حول مسألة الإغتراب السياسي من منظور حسن حنفي نجده متأثرا بالمفكر الغربي كارل ماركس* حيث نجده يوظف أفكاره في بعض مؤلفاته وعليه يقول "فإذا كان هيجل قد اكتشف الإغتراب الميتافيزيقي ،واكتشف فيورباخ جذوره في الإغتراب الديني فإن ماركس قد كشف جذوره في الإغتراب السياسي ،فالإغتراب في الوضع السياسي والاجتماعي يفقد عامل هويته لدى صاحب العمل الذي يملك عمله ومن ثم يمتلك حياته ووجوده".[2]

ونفهم من هذا الحديث أن الإغتراب السياسي يقع عندما تكون هوية العامل مقيدة ومرهونة تحت سلطة يكون خاضعا لقوانينها والتي تتمثل في سيطرة رب العمل نتيجة استحواذه على قيمة العمل الذي أنتجه العامل حيث يعيش العامل في حالة إغتراب يائسا وعاجزا لأنه لا يشعر بشيء يحقق له أهدافه يعمل ولا يتحصل على نتاج عمله.

3 - الإغتراب التاريخي:

يلجأ حسن حنفي في تفسيره لموقفه من مفهوم الهوية إلى التاريخ ،وذلك من خلال حديثه عن ضرورة العودة إلى التراث الذي يربطه بمفاهيم أكثر أهمية ألا وهي التجديد والتقدم والثقافة حيث

---

[1]- حسن حنفي: **دراسات فلسفية**: مصدر سابق، ص 172.

* كارل ماركس (1818 م - 1883 م) مؤسس الاشتراكية العلمية ،تحصل على دكتورا في الفلسفة من جامعة فينا ،زمن أهم مؤلفاته :إفلاس الفلسفة ، رأس المال ،(للمزيد أنظر :مايكل هارت :**الخالدون المائة** ،دار المجد،الجزائر 2010 ص32).

[2] - حسن حنفي: **الهوية**: مصدر سابق، ص53.

تناول مفهوم الإغتراب التاريخي بكثير من التحليل فيعرفه "بأن لا تعيش الذات لحظتها الحاضرة لصعوبة الدخول فيها ،وتستهل العيش في لحظتها الماضية".[1]

والملاحظ من هذا أن حسن حنفي يعطي أهمية بالغة عن الحاضر.

وفي هذا الصدد يقول" وهكذا حوصر المسلمون في الزمن بين ماضي ولى مازالوا مشدودين له ومستقبل غائب لا يعرفون مصيرهم فيه، وحاضر غامض لا يعرفون في أي مرحلة من التاريخ هم يعيشون فيها. فتوقفت عقارب الساعة، وسار المسلمون في المكان، والمياه الراكدة التي لا تتحرك يصيبها العفن ويموت فيها العشب، وينقرض منها الأحياء. فالماضي من صنع القدماء لم يعد يعبر عنهم ينقلونه بالرغم من إختلاف العصور والأزمان تغيرت القضايا وتبدلت التحديات بل إختلفت طبيعة المرحلة التاريخية كلها من إنتصار إلى إنكسار"[2]

ومن هذا يذهب الى نشأة الحركة السلفية والتي يرى أنها الوحيدة التي حافظت على سلامة منهجها رغم كل ما عصف بالعالم الإسلامي من مشاكل وأحداث حيث يقول "فالماضي أفظل من الحاضر والصحابة والتابعون أكثر إغراء من لصوص اليوم المرتشين".[3]

هذا بالإضافة الى إنفتاح الماضي على الخيال على عكس الحاضر الذي يرى أنه مسدود عن طريق العقل والفعل والموروث الديني ويدل على تأييده لهذا الاغتراب بقول الرسول صل الله عليه وسلم"خير القرون قرني".[4]

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾.[5]

[1] - رمزي بعلبكي وأخرون: **اللغة والهوية في الوطن العربي**:مرجع سابق، ص 192.
[2] - حسن حنفي: **حصار الزمن**(الماضي والمستقبل): مصدر سابق، ص476.
[3] - رمزي بعلبكي وأخرون: **اللغة والهوية في الوطن العربي**:مرجع نفسه، ص 192.
[4] - مرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5] - سورة مريم: الآية 59.

وعليه يقول أي حسن حنفي "والحنين إلى الماضي لا يتعلق فقط بالإسلام بل بكل الإيديولوجيات والحركات السياسية عندما يتأزم الحاضر، وينهار النموذج القديم، فالقومي يحن إلى العهد القومي الناصري في الخمسينات والستينات، والماركسي يحن إلى الثورة الاشتراكية الكبرى..... وكلما تأزم الحاضر إشتد الحنين إلى الماضي هروبا في الزمن إلى الوراء، وكلما ما صعب العقل تشخيص الحاضر وإيجاد الحلول للخروج من أزمته نشط الخيال للعودة إلى الماضي، وعصر البراءة الأولى والصفاء الخالص". [1]

كما يؤكد حسن حنفي على تغذية الثقافة الشعبية والأمثال العامية لتراث وملخص قوله أنه لا يمكن تجاوز الماضي بأي شكل من الأشكال. "وأعتبر حسن حنفي التواصل مع الماضي أسهل من التواصل مع الحاضر، كما أن القطيعة مع الماضي أصعب من القطيعة مع الحاضر".[2]

ويقول عبد الله العروي في السياق نفسه" أن الإغتراب الحقيقي في نظر كل ملاحظ هو ذلك الفقد للذات في المطلقات ألا وهي اللغة، الثقافة، أساطير الماضي، التي يندفع فيها المثقف العربي بكل بساطة، ظاناً أنه هكذا يقيم الدليل في أعلى مستوى على حريته ويفصح في شخصيته العميقة، بيدها هنا القيود الداخلية التي تشده إلى الحاضر يدعي مع ذلك رفضه، فالروح التاريخية وحدها هي التي تتيح له التخلص منها".[3]

ومن ذلك جعل من مفهوم التقدم والثقافة كلها أمور تجعل اتجاهها إلى الوراء. وعلى الرغم من موقفه هذا فقد أكد أن الإغتراب التاريخي يمكننا من القفز نحو المستقبل وهو ما تعبر عنه الحركة

[1] - حسن حنفي: **حصار الزمن** (الماضي والمستقبل): مصدر سابق، ص473.
[2] - رمزي بعلبكي وآخرون: **اللغة والهوية في الوطن العربي**: مرجع سابق، ص 192.
[3] - عبد الله العروي: **أزمة المثقفين العرب**، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (د، ط)، 1978، ص 153.

العلمانية حسبه، والتي تود نقل الحاضر إلى نموذج الديمقراطية في مجتمع ذي ثقافة إستبدادية وعلى التعددية في مجتمع ديني يقوم على التفرقة.

ونجد حسن حنفي سهل في الحديث عن التمايز الطبقي الذي يرى أنه طبيعيا في كل المجتمعات سواء القديمة "في عصر الرسول ص والتابعين "وفي المجتمعات المعاصرة ،وهذا ما جعل من مبدأ المساواة حسبه مبدأ أكثر فهما وتطبيقا وذلك راجع حسبه إلى سوء تفسير الآية القائلة ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾.[1]

كما يرى حسن حنفي في التواصل مع الماضي دائما سعي إلى تأسيس عقلانية في مجتمع يقوم على الخرافة ويطمع إلى إقامة مجتمع علمي وثقافة تقوم على الأسطورة.

وعليه يقول " فلا يمكن أن ينقل نتاج العلم والتكنولوجيا في مجتمعات تحركها الخرافة، ويسودها السحر تنتظر المعجزات، ولا تأخذ بالأسباب، ولا تربط بين العلل والمعلومات".[2]

أما التواصل مع الحاضر الذي يساعد حسبه في استرداد الهوية والقضاء على الإغتراب فنادرا ما يسعى إليه أحد ،وهذا ما يبين موقف حسن حنفي من أن هوية المجتمع الإسلامي يكمن في تراثه والإبتعاد عن تقليد الغرب وأن حاول البعض البحث عن هويته بالإغتراب فالحاضر لديه هو السلطة والحكم حتى لو وقع نظام ثوري، فهو إستبدال نظام بنظام ومؤسسات بمؤسسات وخطاب بخطاب ،بدون أن تتغير العقلية والمنظور والرؤية إلى العالم، " كما ينشأ الإغتراب الكلي عن الأنا، أي إغتراب الشعور الإسلامي عن موضوعه الوحي وصورة الواقع، وهكذا تنشأ ازدواجية

[1] - سورة الزخرف ،الآية 32.
[2] - حسن حنفي: **الدين والتحرر الثقافي**، منتدى مكتبة الإسكندرية، (د،ط)، (د،ت) ص59.

الشخصية الإسلامية، الإنفصام بين الوعي ومحتوياته، وتنشأ حالة العجز عن التغير الإجتماعي".[1]

وقد رأى حسن حنفي ضياع للهوية في ظل الإغتراب هناك "مزيد من تأكيد الهوية إلى درجة تفجرها وإنتشارها خارج حدودها ويعطي على ذلك مثال يتمثل في النازية الفاشية والعنصرية الصهيونية ، فهو ما يناقض حسبه المعنى الإشتقاقي للفظ الهوية من "هو" أي الآخر ففي النازية الألمانية تتفجر الهوية الألمانية الفردية والجماعية خارج حدودها ،لا فقط تضم لكل ألماني خارج حدود ألمانيا باعتبارها دولة وطنية ،بل لتبتلع هويات الآخرين المجاورة " الفرنسية ،الهولندية ،البلجيكية، والدول الإسلامية في أوروبا الشرقية وروسيا".[2]

وعليه يقول "فالجنس الآري يصبح أعلى وأسمى من الجنس السامي اعتمادا على شعار "ألمانيا فوق الجميع"وهو ما أجاز للنازيين تقديم اليهود إلى المعرفة بصرف النظر عن عددهم".[3] وذلك كله في سبيل إنتشار استمرار الهوية النازية.

ولكن يمكننا القول أن تأكيد الهوية يجبر اعتماد عديد الوسائل حتى العسكرية منها إلا أن الدين الإسلامي يحرم قتل النفس بغير حق، وهو ما يؤكد على أن تأكيد هويتنا لا يكون بالضرورة على حساب هوية الآخر.

وفي هذا الصدد يقول " يمكن للجماعات الإسلامية أن تكون رصيدا للدولة، وقوة لها في مواجهة أعدائها التقليديين أو الجدد في الخارج، مثل الإستعمار بأشكاله القديمة والجديدة

[1] - ناهض حتر: **التراث والغرب والثورة**: مرجع سابق، ص190.
[2] - رمزي بعلبكي وأخرون: **اللغة والهوية في الوطن العربي**: مرجع سابق، ص193.
[3] - مرجع نفسه: ص 193.

والصهيونية المحاربة إذا كانت الأمة مازالت تعاني من التغريب والضياع والتشدد والميوعة وتضارب الأهواء، فإن الجماعات الإسلامية قادرة على تثبت الهوية وإيجاد التقابل بين الأنا والآخر ضروري لكل هوية".[1]

ويبقى الإسلام سندا متينا يحافظ على وحدة الأمة من التشتت والإغتراب الذي يواجهها بكل جهة وجانب.

[1] - علي أبو الخير: **حسن حنفي، (ثورة العقيدة وفلسفة العقل)**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2011،ص228.

المبحث الثالث: إنعكاسات العولمة على الهوية الثقافية

ذاع مفهوم العولمة في العقد الأخير منذ القرن العشرين 20 بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وإنتصار الرأسمالية ومن خلفيات التي ترتبت عنها ظاهرة الإقتصاد الحر، وبذلك تكون العولمة ناتجة عن تطور الحاصل على المستوى الإقتصادي والعلمي، وتعني أن يكون الإنسان مواطن عالميا بمعنى أن تكون خصوصيته الثقافية والدينية والتاريخية لا تكون حاجز لتعايشه مع الأخر ودون إقصائه ومنه يمكن طرح الإشكال:

هل يمكن افتراض العولمة وجه استغلالي أم أنها فرصة ثمينة علينا استغلالها؟

في ظل العولمة هل نملك خيار بأن نحتفظ بهويتنا الإسلامية الحضارية؟

يعد مفهوم العولمة من زاوية نظر حسن حنفي هي فكرة مفادها أن العولمة ما هي إلا محاولة للفرض الهيمنة الغربية. وعليه يقول" إن العولمة لصالح الأخر على حساب الأنا، أي الذات وقوة الآخر، في مقابل ضعف الأنا وتوحيد الآخر".[1]

بمعنى فرض ثقافة الآخر والقضاء على الأنا، فهي محاولة فرض نمط المعيشي الغربي وبالآخر الأمريكي ، وهذا ما ينجم عنه اختفاء الأنا العربية الإسلامية وإنكماش الأنا أو إضمحلالها وفي هذا الصدد يقول "أن العولمة تعبيرا عن مركزية دفينة في الوعي الأوروبي تقوم على عنصرية عرقية، وعلى الرغبة في الهيمنة والسيطرة فالأبيض أفظل من الأسود، والأصفر والأسمر".[2]

تعد العولمة في نظره شكل من أشكال الهيمنة الغربية التي تعبر عن المركزية الأوربية والتي تستند على التمييز العنصري، تصبح ثقافات الغرب نموذجا للثقافات الأخرى حيث يختفي

[1] - عبد القادر تومي: **العولمة من الاقتصاد الى الايدولوجيا**، كنوز الحكمة،، (د،ط)، 2009، ص22.
[2] - حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، ص34.

الخاص(الآخر) لصالح العام داخل ثقافة المركز التي تكون هذه الأخيرة تابعة وخاضعة لمختلف أبعاده وهذه سمة عالمنا العربي المعاصر ونجد من ثمن هذا الرأي المفكر المغربي طه عبد الرحمن حيث عرفها على أنها " تعقيل العالم بما يجعله يتحول إلى مجال واحد من العلاقات بين المجتمعات والأفراد عن طريق تحقيق السيطرات الثلاث، سيطرة الإقتصاد في حقل التنمية، وسيطرة التنمية في حقل العلم، وسيطرة الشبكة في حقل الاتصال".[1]

من خلال هذا التعريف نفهم أن العولمة هيمنت على العالم وجعلته يخضع تحت أفكارها ومبادئها على مصدر واحد الذي يكون تابع وناتج عنها، و بالتالي أصبحت كل الشعوب تسير على نمط موحد وفي جراء ظهور العولمة وتمحورها على بقاع العالم أصبحت الدول تعاني من الأزمات الذاتية وعدم الإحتفاظ بالهوية الخاصة التي تميز هذه الدول وخاصة في مجتمعنا العربي.

كما نلاحظ أن محمد عابد الجابري كانت له نفس النظرة مع رأي حسن حنفي حول مفهوم العولمة فيعرفها "العولمة ليست مجرد آلية من آليات النظام الرأسمالي، بل هي أيضا وبالدرجة الأولى أيديولوجيات تعكس إرادة الهيمنة على العالم، فالعولمة هي إذا ما بعد الإستعمار".[2]

وفي هذا الصدد يظهر لنا وجه التوافق بينهما فمحمد عابد الجابري مثله مثل حسن حنفي باعتبار العولمة إيديولوجيا لتهميش العالم العربي وإقصائه أمام سطوة الآخر، فالعولمة وجدت من أجل بناء مجتمع إنساني موحد دون اعتبار العرق، الدين، الجنس، والثقافة، والإنفتاح على مختلف

[1] - طه عبد الرحمان: **روح الحداثة (مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)**، المركز الثقافي العربي، المغرب ،(د،ط)،2006، ص78.

[2] - محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر العربي المعاصر**،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1997، ص148.

الحضارات، واحتكاك المجتمعات الإنسانية ثقافيا ولكن مع الإحتفاظ بخصوصية تراثها أي دون فقدان الهوية الذاتية.

والدفاع عن الهوية الثقافية ضد مخاطر العولمة كما يقول حسن حنفي "لا يتم عن طريق الإنغلاق على الذات ورفض الغير ".[1]

وفي هذا السياق يقصد حسن حنفي بأن الحل لا يكمن في استبعاد الآخر والخوف من الإحتكاك به خشية فقدان ذاته، ولكن نعني أن نتمسك بالموروث وان نفهمه قبل أن نخوذ في الوافد وبالتالي التقليل من قوة الإنبهار بالآخر.

بما أن العولمة تقوم على إفراغ الهوية من جميع محتوياتها وبالتالي يدفعنا إلى ما يسمى بمفهوم اللاوطن واللأمة، ولا يمكننا أن نتفادى الوقوع في شباكها إلا إذا ما عدنا إلى التحديث وإيمان الأنا بقدرتها على الإبداع دون المساس بركائز الهوية، وعليها بالتفاعل ليس فقط مع الغرب بل تفاعل يجب أن يكون مع حاضر الأنا وماضيها وهذا لا يتم إلا إذا أعيدت" ثقة الأنا بذاتها ".[2]

أي أن نثق بالهوية التي نملك فتراثنا أوسع رحابا من أن نخسره من اجل هوية الغرب الحديثة، وأن نجعله إطار مرجعي لجميع مفاهيمنا .

إن فكرة الثقافة العالمية من وجهة نظر حسن الحنفي هي فكرة وهمية افتراضية لا يمكن أن نسلم بها في واقعنا الفكري ويجب رفضها، كمدلول غربي يسعى إلى تحقيق المركزية العالمية على إضعاف الأطراف وعليه بقول "لا توجد ثقافة عالمية واحدة إلا ثقافة المسيطر الذي يمتلك أدوات

[1] - حسن حنفي: **حصار الزمن**(إشكالات الحاضر)، مركز الكتاب، مصر، ط1، 2004، ص530.
[2] - حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**: مصدر سابق، ص44.

إبداعها، ونشرها، والثقافة لا تكون إلا خاصة مرتبطة بحضارة، وشعب ولغة ومرحلة تاريخية، فالثقافة العالمية أسطورة لا وجود لها خلفتها أجهزة الإعلام الغربية حتى يتم خلاله تطويع الخارجين على سلطان الغرب، الثقافة تنبع من الهوية وليس من التغريب الثقافي".[1]

ومن خلال هذا القول يرى حسن حنفي أنه لا يمكن تصور ثقافة عالمية موحدة على جميع الناس و خاصة في عالمنا العربي الإسلامي، الذي يتميز بالتعددية والإختلاف والإيمان بالثقافة العالمية ينافي تعاليم الإسلام، ويشكل خطرا على حضارتنا، لأنها فكرة أو مشروع غربي يكتسب أساليب إنجاز هذه الثقافة من ذاته وتعميمها على العالم الآخر، وعليه يجب أن تكون لنا الفطنة واليقظة لهذا الوهم الجديد، الذي يظهر على مستوى وسائل التكنولوجية، وثقافة أي مجتمع تنشأ وتتطور من ذاته وهويته لأن الهوية مصدرا للثقافة والإتجاه نحو ثقافة الآخر (الغربي) وتسليم بها يكبل الهوية وبالتالي تنحصر الثقافة تحت السلطان الآخر ينعدم الإبداع ويسود الجمود، وهذا ما ذهب إليه محمد عمارة في كتابه: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية يقول:" إن زوال التعددية الحضارية والتنوع في الهويات الثقافية في ظل هذا الخلل القائم بين هيمنة الشمال وبين استضعاف الجنوب سيجعل (المرسل) دائما هو الشمال والمتلقي ودائما هو الجنوب وسيحكم علينا بالتقليد لهذه الحداثة الغربية المتعولمة ".[2]

التعددية الثقافية سمة من سمات الدين الإسلامي تحت لواء التوحيد الإلهي، التي بدورها تبعث روح التي تحفز على الإبداع الذي ينعكس بشكل إيجابي كذلك التنمية العالمية في العلوم

[1] - حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**: مصدر سابق، ص 179.

[2] - محمد عمارة: **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، دار النهضة، ط1، 1999، ص 41.

والثقافات، بينما العولمة توحد الثقافات وتبث التبعية وهذا يؤدي إلى الجمود والتغريب الذي نسعى اليوم إلى تجاوزه،

"كما تعبر العولمة على هذا الإنهيار الماثل للوحدات البشرية بحدودها التقليدية وفوارقها الموروثة وخصائصها المميزة وهويتها المتحجرة، وعصبياتها الماضية، وذهنياتها الفائتة وثقافتها الراكدة، وأشكال تعبيرها الرتيبة، وأزمنتها المحلية و أمكنتها المغلقة" .[1]

يؤكد حسن حنفي من خلال هذا القول أن العولمة تحمل في طياتها وجه من أوجه الدمار الشمال في واقع المجتمعات، وهذا ما يترتب عنها من عواقب وخيمة تمس بجوهر وقيم الأصالة التي تميز هذه الشعوب، وكذا تهدف إلى اختراق المقومات الرصينة التي تتمثل في هويتنا ومكوناتها من رابطة العصبية والوحدة إلى التجزئة والتشتيت وكذلك على مستوى الأفكار والمعارف وهذه الأخيرة تعمل على فرض ثقافتها ونشرها من أجل أن نتبعها ونؤمن بها وفي مقابل تضيع أفكارنا ومعارفنا تحت سلطانها، وعلى هذا السياق يقول" بعد أن ذاع النموذج الغربي من خلال سيطرة الغرب على أجهزة الإعلام مما أنشأ في كل وعي لا أوروبي. ولدى كل شعب خارج أوربا ظاهرة التغريب ".[2]

كما يقول أيضا" مازالت إبداعاتنا محدودة للغاية نظرا لسرعة الثقافة الغربية عن المركز إلى الأطراف خلال أجهزة الإعلام، ودور النشر، نشأت لدينا ظاهرة التغريب ووحدة أنصار الثقافة الغربية بينها وبين الثقافة العالمية".[3]

[1] - حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**: مصدر سابق، ص 176.
[2] - حسن حنفي : **مقدمة في علم الاستغراب**، موقفنا من التراث الغربي، دار الفنية،(د،ط)، 1991، ص 775.
[3] - حسن حنفي ومحمد عابد الجابري: **حوار المشرق والمغرب**، دار الفارس، عمان الأردن ،ط1،ص87.

ـ ونفهم من هذا القول أن العولمة بكل وسائلها غايتها تأثير على المسلمين والعرب وذلك بغرس المبادئ الغربية التي لا تعرف حدودا للأخلاق والقيم الفضيلة في النفوس المسلمين حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم وتنعدم القيم الإنسانية والأخلاقية ففكر العولمة هو في جوهره العودة إلى الإنسان الطبيعي الذي لا يعرف الحدود أو الهوية وليس عنده أي إدارك أو اكتراث بالقيم الأخلاقية والمعنوية مثل الكرامة، الإرتباط بالأرض والوطن والتضحية".[1]

وفي هذا الصدد نستطيع أن نقول أن الأفكار التي تحملها العولمة أفكار بدائية في ظاهرها تحضر وتقدم وفي باطنها تخلف والإنحطاط تعود في تيارها إلى النشأة الطبيعية الأولى للإنسان، الغير متأنس الذي لا يملك هوية إذن إن العولمة بكل ما تنتجه تشبه الإنسان في مرحلته الوحشية الذي لا يعرف معنى للأخلاق.

يؤكد حسن حنفي على مدى خطورة العولمة على الثقافة الأصلية لأنها ليست سوى محاولة استعمارية جديدة تسعى إلى احتواء العالم وطمس الثقافات الأخرى، إستتراف خيراتها، استعباد شعوبها فالعولمة تسعى إلى تفكيك المجتمع والوطن وعليه يقول " نحن أمة واحدة تاريخيا ، ووطنا وأرضا، وشعب، وثقافة، وهماً وحاضرا، ومستقبلا تجزئتنا أحد مآسينا وتفرقنا نتيجة لاستعمارنا وأحد أسباب عجزنا عن مقاومة أشكال الإستعمار الجديدة حدود مصطنعة ودول مزروعة ونضم غير مستقرة ليس لها نظرية أممية أو قومية".[2]

[1] - عبد الوهاب الميسري: **الهوية والحركية الإسلامية**، دار الفكر، دمشق ط2 ،2010، ص145.

[2] - حسن حنفي ومحمد عابد الجابري: **حوار المشرق والمغرب**: مصدر سابق، ص 28.

ومن خلال هذا القول نلاحظ أن حسن حنفي كانت نظرته نحو العولمة كما يسميها الإستعمار الجديد نظرة سلبية كما يراها من الأسلحة الفتاكة التي تحمل في مضمونها تجاوزا لتاريخ الدول وكذلك هوية وثقافة هذه الشعوب، فالعولمة جاءت إلى إقصاء مفهوم الوطنية التي تعتبر محددا من محددات الهوية، يوظف حسن حنفي ألفاظ ومعاني تدل على خوفه ورهبته نحو هذا الاستعمار الذي يهدد كيان الأمة العربية الإسلامية، يطمح حسن حنفي لتجاوز العجز الذي يعيشه المجتمع العربي والإسلامي. بغية الخروج من الأزمة التي تواجهه في ظل الغزو العولمي حيث يرى أن العولمة ليست حاجزا أو سدا منيعا يمنعنا من أن نجتازه أو قدرا مكتوبا علينا لا يمكننا الاعتراض

عليه كما يقول " أن العولمة ليست قدرا محتوما لا يمكن الفكاك منه، ولا قانونا تاريخيا تخضع له كل شعوب فالتاريخ: ليس مجرد قانون موضوعي، إنما يتقابل هذا القانون مع حريات الأفراد وعمل الجماعات ، العولمة جزء من جدل التاريخ. احد أطراف الصراع في مقابل الخصوصية أو الإرادة الوطنية أو الاستغلال الوطني".[1] أكد حسن حنفي على التمسك بالذات والإعتماد عليها لمواجهة ثقافات العولمة لأن الإعتماد على الأنا يضمن الحفاظ على الهوية الثقافية يقول" الثقافة العربية مازالت حية في الأذهان، مستمرة عبر التاريخ الحصن الحصين للهوية العربية والوجود العربي ويمكن مقاومة العولمة عن طريق الثقافة العربية الرصيد الأول للمقاومة العربية ولبقاء العرب في التاريخ ".[2]

[1] - حسن الحنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**: مصدر سابق، ص21، ص 22.
[2] - مصدر نفسه ، ص 27.

يرى حسن حنفي في هذا السياق أن ثقافة العرب لها تاريخ أصيل لا يمكن أن تنساه جميع شعوب منسوخا في الذاكرة التاريخية وهذه الأخيرة في ديناميكية وصيرورة لا تعرف أي حدودا، محافظة على قيم ومبادئ الجوهرية النى تميزنا عن غيرنا ونفرض من خلالها وجودنا العربي على الصعيد العالمي، نحن العرب لغتنا العربية، نحن العرب ديننا الإسلام، وبالتالي الثقافة العربية هي سبيل الوحيد لمواجهة العولمة وطرد جميع ثقافات الغازية من أجل تأكيد وإثبات الهوية العربية وبقاؤها في سجل تاريخ دائما وأبدا، فالعولمة هي نقيض للوحدة والأصالة التي تقاس بها الهوية والشخصية الحضارية للأمة العربية، وفي المقابل نجد الإسلام الذي يعتبر ركيزة من المرتكزات التي تستند عليها هويتنا الثقافية* يقف في وجه العولمة الغربية، وقد عبر أحد دعاة العولمة في أمريكا "صامويل هنتجنون*" بقوله" إن الإسلام يشكل عقبة وسدا منيعا أمام العولمة والصدام واقع معه ومع إتباعه لا محالة" .[1]

نلاحظ أن دعاة العولمة لا يخفون الخوف الذي يختلج في صدورهم من إنتشار الإسلام ومدى إستغلال المسلمين والعرب لثروة وسائل التكنولوجيا في إيصال رسالتهم الدينية للدول والعالم أجمع، كما يعترفون بأن المسلمين لا يتخلون على مبادئهم وقيمهم حتى في عقر دار العولمة .

وعلى هذا المنطلق يقول حسن حنفي" وقد تنبأ هنتجنون بمستقبل يتحد فيه الإسلام بالبوذية في الشرق في مواجهة المسيحية واليهودية في الغرب قد يكون الهدف هو إبعاد المسلمين عن

* صامويل هنتنجتون samul huntington (1927م، 2008م) في مدينة نيويورك، من أهم مؤلفاته(صراع الحضارات).

[1] - فؤاد محسن الراوي: **الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي**، دار المامون، عمان الأردن، ط1، 2009، ص376.

الأخذ بأسباب القوة في الغرب، وزيادة ثقافتهم ثقافة، وإيمانهم إيمانا، وروحانيتهم روحانية بعيدا عن حضارة العقل والعلم والعالم".[1]

ويقصد حسن حنفي في هذا السياق أن صامويل هنتجنون الذي جعل من صراع الحضارات، أو الثقافات منطلقا مبررا للحروب الحديثة للإمبريالية الأمريكية لإستعمال سيطرتها الشاملة على العالم، واعتبر أن المظهر الرئيسي لهذا الصراع هو بين الثقافة الغربية ذات الأصول اليهودية والمسيحية وبين الثقافات العربية الإسلامية، وهو جوهر هذه النظرية العنصرية وغيرها التي تتخذها المركزية الغربية مرجعية فكرية لإستراتيجيتها إتجاه العالم العربي واللاغربي، أو بوجه خاص العالم الإسلامي وأنه عندما تتوحد شعوب الإسلامية مع شعوب البوذية في الشرق تفقد الحضارة الغربية مركزيتها، وتقل هيمنتها، وكذا تضعف قوتها وينتحر كوكبها، كما تحضي الدول اللاغربية بالإعتزاز بثقافتها وتتمسك بجوهر عقيدتها من أصولها الروحية وهذا ما يصون الأنا الشرقية والعربية من غلوها في جبهات الآخر المضطربة، حيث يقول" ولا حرج من الإعتزاز بدور الدين في المجتمع، فالدين ثقافة الأمة، وبه بقاؤها وهويتها وأصالتها"...والإسلام له خصوصيته في الإقتصاد يجمع بين نشاط الفرد ومصلحة الجماعة، لا يقلد هذا المذهب أو ذاك، وخصوصيته الإقتصادية تتبع من خصوصية الحضارية الإسلامية".[2]

يشدد حسن حنفي على أهمية العامل الديني في تحقيق وتجسيد الثقافة العربية، وبفظله تتميز عن غيرنا، فمضمون الذي يحمله الإقتصاد في الإسلام يتناقض ويختلف مع المضمون الذي

[1] - حسن حنفي: **حصار الزمن**: مصدر سابق، ص461.
[2] - حسن حنفي: **حصار الزمن (الماضي والمستقبل)**، مركز الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص410.

يحمله الإقتصاد في الغرب فهو لا يعني التركيز على الإنتاج والإستهلاك فقط دون الإهتمام بالقيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، فالإقتصاد في الإسلام يسعى إلى التوازن والجمع بين المصلحة الخاصة (الفردية) ومصلحة العامة (الجماعة) وهذا ما يجعله يتمتع بالخصوصية التي تتمثل في رفضه لجميع الأفكار التي ينشرها الإستعمار الجديد أو الفكر الغربي، والإقتصاد الإسلامي يحمي غاية نابعة من ذاته يسير وفق للأهداف التي يشرعها تعاليم العقيدة الإسلامية التي تحافظ على القيم الإنسانية السامية والراقية .

يرى حسن حنفي لتفادي مخاطر العولمة الغربية ينبغي أن تكون هناك عولمة من وجهة نظر عربية وعليه يقول" يجب أن تكون وجهة نظر عربية، فالعرب ثقافة وحضارة ومصالح عامة مشتركة، وأوطان، وتاريخ والصفتان عربي وإسلامي مترادفان، والثقافة الإسلامية امتداد للثقافة العربية اللغة والأوطان في تعددية ثقافية يجمعها التوحيد".[1]

إن الخلاصة التي ينتهي إليها حسن حنفي هي أن العولمة ليست ظاهرة فقهية تختلف حولها الآراء، بل هي مسألة ومقاومة ودفاعا عن الإستقلال ضد التبعية ويمضي في هذا الإتجاه ليصل إلى نتيجة مفادها أن العولمة هي الماركة المنتجلة والإسم الحركي للأمركة التي يعدها التعبير الحقيقي عن المركزية الغربية التي تسعى إلى قيادة العالم وإخضاعها تحت لولائها، وحيث تصبح كل شعوب تابعة لها، لكن حسن حنفي كانت له نظرة تفاؤلية إتجاه الحضارة العربية الإسلامية وذلك بتقديم الإسلام كبديل حضاري لكل البشرية وخاصة أن مصير الحضارة الغربية في طريقها

[1] - حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**: مصدر سابق، ص13.
* شبنغلرOswald Shbnghlr:انه اوزفالد شبنغلر ولد في شهر مايو عام(1880م، 1936م)، في مدينة بلاكنبورغ في الهرتس، ومن أشهر مؤلفاته (تدهور الحضارة الغربية)، (للمزيد أنظر: أسوالد اشبنغلر: **تدهور الحضارة الغربية**، تر: أحمد الشيباني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج1، ص8 ص9).

إلى الإنهيار وهذا ما تنبأ له كثير من فلاسفة الغرب ومنهم الفيلسوف الألماني شبنغلر* أزوا لد، الحضارة الإسلامية وفي نهاية المطاف تكون بديلة الحضارة الغربية في قيادة العالم وفي هذا الصدد يقول "لما كان العالم الإسلامي يعيش وسط العوالم الأخرى في الشرق والغرب في أمريكا وأوربا وأسيا فإنه قادر على أن يحوز قصب السبق ويصنع للمسلمين دورا في المستقبل".[1]

مقاربة نقدية:

لقد صبت جل كتابات حسن حنفي في إطار الجهود الرامية إلى النهوض بالعالم الإسلامي وتخليصه من الذل والهوان الذي لحقه من الاستعمار الغربي، وكذا التبعية له خصوصا بعد الاستقلال السياسي، فقد سعى ولا زال حسن حنفي إلى أعطاء مشاكل العالم الإسلامي، وفق مناهج علمية، ورؤى معاصرة، و نجده قد أجمل أفكاره الفلسفية تحت مفهوم أكثر تعقيدا، ألا وهو مفهوم الهوية، حيث يظهر ذلك جليا من خلال حديثه عن، التراث والتجديد، الأصالة والمعاصرة، بالإضافة إلى كل ما يستجد على العالم العربي، من مشاكل وأحداث، لعل آخرها ما إنجر عن الربيع العربي، الذي كان له منه مواقف مختلفة، أكثر جرأة وتحليلا، إلا أن هذا لا يمنع من كتاباته تعرضت لكثير من النقد، من قبل العديد من المفكرين، خاصة ما تعرض منها لمسألة الهوية، فقد دعى حسن حنفي إلى التشبث بالتراث، الذي يمثل أصالة الأمة العربية الإسلامية بإعتباره رمزا

[1] - حسن حنفي: **حصار الزمن(الماضي والمستقبل):** مصدر سابق، ص411.

لهويتنا الحضارية وعليه يقول: "العودة إلى المنبع وتأكيد على الهوية الحضارية من أجل رفض كل الحضارات الإجتماعية التي تقوم بإسم الغرب أو الشرق".[1]

وقد كانت هذه النقطة – العودة للتراث – محل نقد له من قبل "عابد الجابري" الذي يذهب إلى أن " فكرة النضال عن الأصالة هي بالذات ما يورط حسن حنفي، كما يورط كثيرين غيره في هذا البرنامج الإيديولوجي لقراء التراث في ضوء مطالب الحاضر، وإلتماس الأجوبة والحلول منه".[2]

وفي هذا حسب عابد الجابري، إشارة إلى أن معطيات الماضي تختلف عن معطيات الحاضر، بدليل نجاح حضارات معاصرة، رغم إبتعادها عن التراث، بل تصل أحيانا حتى إلى نفيه.

كما ذهب عابد الجابري إلى أن " نقدية حسن حنفي التأويلية، قد ذهبت بعيدا عن أولية الإنسانيات في مقابل أولية الإلهيات، فهي لم تضع نفسها في خط نقد التراث، بل في خط تأويله تأويلا معاصرا مستجيبا لروحية فلسفية معاصرة، وليس في هذا، في ما تزعم، قراءة معرفية جديدة للتراث بل إختراع لتراث لم يكن أو سعى نحو ما نريد أن يكونه ذلك التراث والمشكلة في أن هذا النوع من القراءة الإسقاطية يدرجه الباحث ضمن ما يسميه إعادة البناء".[3]

بالإضافة الى نقد فكرة العودة للتراث من قبل عابد الجابري فقد انتقد حسن حنفي في مشروعه علم الإستغراب الذي قام بتأسيسه والذي يقول بخصوصه "وأنه ومن أجل إثبات الأنا في مقابل الآخر وذلك من خلال دراسة الوعي الأوربي وتحجيمه حيث يقول " كما أنشا الغرب علم

[1] - حسن حنفي: **الدين والثورة في مصر**، مكتبة مدبولي، مصر، ج4، ص 168.
[2] - عبد الإله بالقزيز: **نقد التراث**: مرجع سابق، ص 184.
[3] - عبد الإله بالقزيز: **نقد التراث**: مرجع سابق، ص 186.

الإستشراق ليدرسنا حيث أعتبر نفسه ذاتا، والشعوب موضوعا، فلا بد أن نجعل من أنفسنا ذاتا ومن الغرب موضوعا، وحتى لا نظل ننقل عن الغرب كالتلميذ للغائب".[1]

من خلال هذا الحديث نلاحظ أن حسن حنفي يرى أننا نجهل الغرب ورغم ذلك نقلده ومن أجل أن نستطيع فهم الغرب وجب علينا دراسة علم الإستغراب في مقابل علم الإستشراف .

رغم تأسيس حسن حنفي لعلم الإستغراب فقد تعرض بعمله هذا إلى نقد لاذع من قبل جورج طرابيشي الذي يقول: "إن حسن حنفي الذي لا يعرف كيف يترجم أو يلخص النظريات الكبرى لتاريخ الفكر الأوربي، وفتوحاته المعرفية، التي لا تقدر بثمن لا يحق له الإستعجال في الإنتقال من مرحلة التلمذة إلى مرحلة الأستذة".[2]

من هذا يرى جورج طرابيشي في حسن حنفي نوع من القصور في الإطلاع والإلمام بالفكر الأوربي، مما يصعب عليه الخروج بدراسات شاملة، و أكثر موضوعية.

وبالإضافة إلى كل من عابد الجابري وجورج الطرابيشي نجد المفكر علي حرب التي كانت له انتقادات إتجاه حسن حنفي من فكرة الهوية حيث يقول "وهو بدلا من أن يقرأ هويتنا الحضارية قراءة فاعلة متجددة في ضوء علاقتها في بقية الهويات، نراه ينظر إليها نظرة أحادية المعنى وحيدة الجانب، مع أن الحضارة، أية حضارة هي أغنى من أن يستغرقها مفهوم واحد، وأبعد أن تنحصر في بعد واحد، وهذا شأن الحضارة العربية، إنها كل مركب متعدد الجوانب والأبعاد يصعب حده أو حصره، وحسن حنفي يشهد على نفسه بنفسه، فهو إذ يتحدث عن هويته الحضارية، إنما يتحدث

[1] - هشام صالح: **الانسداد التاريخي** (لماذا فشل العرب)، دار الساقي، ط1، 2007، ص 207.
[2] - هشام صالح: **الانسداد التاريخي**، مرجع سابق، ص 284.

بضمير المتكلم وصيغة الجمع فيقول فكرنا المعاصر أو تراثنا القديم حتى لا يقع في الإشكال الذي يثير التداخل بين الهويتين العربية والإسلامية".[1]

درس حسن حنفي موضوع العولمة بكثير من الإسهاب فقد خصص له كتاب "ما العولمة "فقد قال "لماذا لا تكون هناك عولمة من وجهة نظر إسلامية".[2]

وقد أنتقده جلال العظم، في مسألة العولمة حيث يقول "يطرح حسن حنفي سؤالا هاما في مطلع مساهمته يقول" هل هناك عولمة من وجهة نظر إسلامية؟ غير أن التسيب المنهجي المشار إليه و سرديته التلقائية، وتداعي أفكاره الحر لا توصلنا كلها إلى إجابة في غاية البؤس والهزال، ونظرا لتعدد الآراء والمدارس الفكرية الإسلامية، فمن الصعب وجهة النظر إسلامية في العولمة".[3]

إذا كان عابد الجابري قد انتقد حسن حنفي في فكرة إيديولوجية التراث في مشروعه التراث والتجديد فإن "ناهض حتر " قد اغفل التجديد اللغوي عند نقده لحسن حنفي في فكرة إنفصال اللغة عن الفكر ،حيث يقول "غير أن هذا الكلام الحنفي كله عن التجديد اللغوي يستند إلى إعتقاد خاطئ ،ألا وهو إفتراض إنفصال الفكر عن اللغة ،المعنى عن اللفظ، وهذا إفتراض خاطئ من الأساس لأن الفكر لا ينفصل عن اللغة ،ولا يمكن فصله عنها، إن الفكر أصلا لا يمكن أن يوجد بدون اللغة ،وبالتالي فإن وصول الشعور إلى المعنى الأصلي المجرد عن اللغة أمر غير ممكن"[4].

[1] - علي حرب: **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، بيروت لبنان،ط4، 2005، ص52.
[2] - حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**: مصدر سابق، ص11.
[3] - حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**: مصدر سابق، ص 197.
[4] - ناهض حتر: **التراث والغرب والثورة**: مرجع سابق، ص 134.

. نلاحظ من خلال هذا النقد الموجه لحسن حنفي من قبل ناهض حتر في فكرة تجديد لغة التراث أنه يتأسس على افتراضات خاطئة ،لأنه لا يمكن تصور إنفصال اللغة عن الفكر لأن اللغة والفكر مثل العملة النقدية ذات وجهين.

ورغم الإنتقادات الموجهة لفكر حسن حنفي إلا أنه يمكن "إعتباره نقطة تفاؤل في عالم متشائم، ومضة أمل في ظلمات يأس لأنه يرى أنه في حالة إحباط العامة التي تسود الأمة،شيوخها وشبابها لدرجة لم يعد معها الإنسان يرى أي شيء إيجابي في حياته ولا أي أمل في واقعه".[1]

[1] - علي أبو الخير: **حسن حنفي**، مرجع سابق، ص242.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لإشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

أن مفهوم الهوية من أصعب المفاهيم وأعقدها، وذلك نظراً لتعدد مجالات استخدامه فهو متفرع، ويتصف بالشمول حيث لا نجده في الفلسفة فقط، وإنما في علم الإجتماع، وعلم النفس، والإقتصاد والقانون، وفي غيرها من المجالات الأخرى.

أن إشكالية الهوية حكمت الفكر العربي الحديث والمعاصر وهذا بظهور عدة اتجاهات نهظوية بغية الخروج من أزمة التخلف والإنحطاط وكذا المحافظة على الهوية العربية الإسلامية من أجل بلوغ التطور والتحضر.

أن الهوية عند حسن حنفي ليست موضوعا أو حقيقة واقعة، بقدر ما هي حركية تتفاعل مع الحرية.

كما نخلص أن الهوية عند حسن حنفي هي المنبع أو المصدر الذي تتكون منه المجتمعات بحيث تسجل من خلالها تاريخها فتكون بذلك في طريقها إلى التطور والتغير والحركة عكس الثبات والسكون، لأنه لا يمدها بشيء غير التقوقع على ذاتها والإنغلاق عليها، وهذا ما يعيقها من التقدم والإتجاه نحو الأفظل.

ولذلك رفض حسن حنفي وصف الهوية بالثبات والسكون وإنما وصفها على أنها متطورة ومتغيرة، قادرة على التجدد من جيل إلى أخر.

أن السؤال من "نحن" هو السؤال الذي دفع حسن حنفي والعديد من المفكرين لإنقاذ الذات العربية من الضعف والتلاشي، وهي وجدت في وسط عالم مليئاً بالتعدد والتنوع والتكنولوجي والتقني.

أن التراث يمثل جزء أساسي تتكون منه هويتنا التاريخية والحضارية، كما يمثل الجبهة الأكثر تفصيلا والأكثر ارتباط بها، وتجديد التراث وإعادة بنائه في ذاته يقودنا إلى إثبات الهوية عبر التاريخ.

أن الغاية من قراءة التراث حسب حنفي هو تذكير الإنسان العربي بماضيه وجذوره لأنه حي في وجداننا وأحد معالم شخصيتنا.

أن مشروع "التراث والتجديد" هو مشروع حضاري يصدر من أرض الأمة العقائدي والفكري والفني والأدبي لأن الحضارة العربية تبيع أشيائها ولا تبيع نفسها.

أن حسن حنفي تأثر في مشروعه الحضاري بثقافتين، الأولى غربية أمدته بالروح العلمية، والثانية عربية أمدته بالروح الدينية.

أن العولمة برأي حسن حنفي هي شكل من أشكال الهيمنة الغربية التي تعبر عن المركزية الأوربية والتمييز العنصري ،كما تهدف إلى اختراق الهوية الثقافية، لهذا اقترح مفكرنا حلا لتفادي مخاطرها وهو الإعتماد على الإبداع الذات،كما افترض خيارا أخر وهو إمكانية وجود عولمة من وجهة نظر عربية أو إسلامية.

أن الاغتراب حسب زاوية نظر حسن حنفي له أشكال متعددة، منها الاغتراب الديني والذي يتضح في علم العقائد وكذلك في علم التصوف وكذا السياسي والاجتماعي والتاريخي وهذا الأخير يعتبر ظاهرة سلبية تشكل خطرا على الهوية وضياعها.

يختتم حسن حنفي تصوره لمشكلة الهوية بضرورة العودة إلى التراث وإحيائه من جديد، حيث كان غرضه تشخيص الظواهر التي تسود العالم العربي وتفسير منشئها، وكيف يمكن التخلص منها باعتبارها ظواهر تخلف، وبعملنا الهادف إلى الوقوف على مشكلات الروحية والمادية للعالم العربي والإسلامي، بغرض إيجاد الحلول الناجعة لها، نتمنى أن نكون قد وفينا الموضوع حقه راجينا من الله أن نساهم ولو بجزء بسيط في سبيل الجهود المبذولة للنهوض بالعالم الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- السنة

1- المصادر:

1- حسن حنفي وصادق جلال العظم: **ما العولمة**، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق.

2- حسن حنفي: **مقدمة في علم الاستغراب**، موقفنا من التراث الغربي، دار الفنية،(د،ط)، 1991.

3- حسن حنفي : **من العقيدة إلى الثورة (الإنسان الكامل)** ،دار التنوير ،بيروت لبنان، ط1، (ج،م)، 1988.

4 - حسن حنفي: **من الفناء إلى البقاء(محاولة لإعادة بناء علوم التصوف)**،ج 1،دار المدار الإسلامي ،ط1، 2009.

5- حسن حنفي :**دراسات فلسفية،مكتبة الأنجلو المصرية** ،القاهرة، ط1، 1978.

6- حسن حنفي وآخرون : **الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام**، (أعمال الندوة الفلسفية الثانية عشر)، مركز الدارسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2006.

7- حسن حنفي: **التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم)**، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 4 ، 1992.

8 - حسن حنفي: **الدين والثورة في مصر**، مكتبة مدبولي، مصر، ج4.

9- حسن حنفي: **الهوية** ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2012.

10 - حسن حنفي: **حصار الزمن (الماضي والمستقبل)**، مركز الكتاب، القاهرة،مصر، ط1، 2006.

11 - حسن حنفي: **حصار الزمن(إشكالات الحاضر)** ، مركز الكتاب، مصر،ط1، 2004.

12 - حسن حنفي: **من العقيدة إلى الثورة، (المقدمات النظرية)**، دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت ،ط1،ج1 ،1991.

13- حسن حنفي ومحمد عابد الجابري: **حوار المشرق والمغرب**، دار الفارس، عمان الأردن ،ط1.

14- حسن حنفي: **الدين والتحرر الثقافي**،منتدى مكتبة الإسكندرية، (د،ط) ، (د،ت).

2- المراجع:

1.احمد بعلبكي وآخرون: **الهوية وقضايا في الوعي العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط1، 2001.

2. أسوالد اشبنغلر: **تدهور الحضارة الغربية**، تر: أحمد الشيباني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج1.

3.إليكس ميكشللي:**الهوية**، تر:علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، ط1، 1993.

4.أمين شكيب أرسلان : **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ، (د ،ط) ،(د،ت).

5.جيلالي بوبكر: **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر**، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن، 2010.

6.حافظ فرج أحمد: **التربية وقضايا المجتمع المعاصر** ،عالم الكتب القاهرة، ط1.

7.دنيس كوش: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: منير السعيداني، بيروت، ط1، 2007.

8.رشاد عبد الله الشامي: **إشكالية الهوية في إسرائيل**، سلسلة عالم المعرفة،(د، ط)، 1997.

9.رفاعة الطهطاوي : **مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية**، مؤسسة الهنداوي، مصر، القاهرة، 2014.

10. رفاعة الطهطاوي: **الأعمال الكاملة**، تح، محمد عمارة، دار الشروق، 2010.

11. رفاعة الطهطاوي: **المرشد ألامين للبنات والبنين**، تر: منى احمد أبو زيد، الكتاب المصري ، القاهرة، 2012م.

12. رمزي منير بعلبكي وآخرون :**اللغة والهوية في الوطن العربي** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،لبنان، ط1، 2010.

13. زكي نجيب محمود: **من زاوية فلسفية**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، 1993.

14. سمير أبو حمدان: **فرح انطوان وصعود الخطاب العلماني**، دار الكتاب العالمية، بيروت، 1992.

15. سناء حامد زهران: **إرشاد الصحة النفسية**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004 .

16. السيد ولد أباه: **أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة**، الشبكة العربية، بيروت، ط1، 2010م.

17. شريف رضا : **الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري**، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر، 2011.

18. طه عبد الرحمان: **روح الحداثة (مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)**، المركز الثقافي العربي، المغرب،2006.

19. عبد الإله بالقزيز : **نقد التراث، مركز الدراسات الوحدة العربية**، بيروت لبنان ،ط1، 2013.

20. عبد السلام محمد البكاري والصديق محمد بوعلام: **أركون ونقد الفكر الإسلامي**، دار الأمان، ط1، 2001.

21. عبد القادر تومي: **العولمة من الاقتصاد الى الايدولوجيا**، كنوز الحكمة،، (د،ط)، 2009.

22. عبد القادر مغربي: **جمال الدين الأفغاني (العروة الوثقى)**، ط3.

23. عبد الله العروي: **أزمة المثقفين العرب**، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (د، ط)، 1978.

24. عبد الله العروي: **مفهوم الحرية**، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 1993.

25. عبد الوهاب الميسري: **الهوية والحركية الإسلامية**، دار الفكر، دمشق ط2 ،2010.

26. عدنان محمد أمامة: **التجديد في الفكر الإسلامي**، دار إبن الجوزي، بيروت،(د،ط)،2001.

27. علي أبو الخير: **حسن حنفي، (ثورة العقيدة وفلسفة العقل)**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2011.

28.علي حرب: **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، بيروت لبنان،ط4، 2005.

29. علي محافظة: **اتجاهات فكرية عند العرب في عصر النهضة**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1987.

30. فهد بن محمد القريشي: **منهجية حسن حنفي**، مكتبة مجلة البيان، الرياض ، ط 1، 1984.

31. فؤاد محسن الراوي: **الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي**، دار المامون، عمان الأردن، ط1، 2009.

32. مالك بن نبي: **مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ط4، 1983.

33. مايكل هارت :**الخالدون المائة** ،دار المجد،الجزائر 2010 .

34. محسن حسين محاسنة: **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات،(د، ط)، 2002.

35. محمد أبي نصر الفارابي: **التعليقات**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر، 339م.

36. محمد الغرباوي: **إشكاليات التجديد**، دار الهادي ، بيروت لبنان،ط 1، 2001.

37. محمد جوادي: **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة العربية**، دار الكلمة، مصر القاهرة، ط1، 2016.

38. محمد حسين:**الإسلام والحضارة الغربية**،دار الفرقان،(د،ط)،(د،ت).

39. محمد عابد الجابري: **(حفريات في الذاكرة من بعيد)** مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت لبنان ، ط1، 1997م.

40. محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيرون، 1997.

41. محمد عابد الجابري: **مسالة الهوية والإسلام والغرب**، مركز الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2012.

42. محمد عمارة : **تيارات الفكر الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997.

43. محمد عمارة: **جمال الدين الأفغاني (بين حقائق التاريخ)** ،دار السلام، القاهرة، مصر،ط1، 2009.

44. محمد عمارة: **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، دار النهضة، ط1، 1999.

45. محمد معاليقي: **معالم الفكر العربي في عصر النهضة**، دار إفراء بيروت، لبنان، (د،ط).

46. محمد نور الدين حباب وآخرون: **الفلسفة العربية المعاصرة**، دار الأمان الرباط،ط1، 2014.

47. مسا سينسون ومصطفى عبد الرزاق:**التصوف**، تر: إبراهيم خور رشيد، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1984.

48. منصور الحسن عبد الزراق: **الانتماء والاغتراب** ، دار الجريش الأردن، (د، ط)، 1989.

49. ناهض حتر: **التراث والغرب والثورة(بحث حول الأصالة والمعاصرة)**، عمان الأردن،شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع،(د،ط)،1986.

50. هشام صالح: **الانسداد التاريخي (لماذا فشل العرب)**، دار الساقي، ط1، 2007.

ـ قائمة الموسوعات والمعاجم:

1.إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون الأميرية، القاهرة،1983.

2.إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة القاهرة مصر، ،ط2،ج1 ، 1972.

3.إبن منظور : **لسان العرب**، بيروت، ط1، ج1 ، 2003.

4.بطرس البستاني: :**محيط المحيط**، بيروت،(د،ط)، 1988.

5.جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**, دار الجنوب , (د, ط), تونس, 2004.

6.جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1982 .

7.روزنتال ويودين: **الموسوعة الفلسفية**، تر: سمير كرم، دار الطباعة، بيروت، ط4، 1981.

8.محمد الجرجاني: **معجم التعريفات** ، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

9.نبيل دادوة : **معجم الفلاسفة (القدامى والمحدثين)**، دار نوميديا ،قسنطينة .

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	I
شكر وعرفان	II
ملخص	III
مقدمة	أ – ج
الفصل الأول: إشكالية الهوية في الفكر العربي الحديث والمعاصر	
المبحث الأول: ضبط المفاهيم	4-14
أولا: مفهوم الهوية	7-8
ثانيا: مفهوم الثقافة	8-10
ثالثا: التجديد	10-11
رابعا: التراث	11-13
خامسا: الإغتراب	13-14
المبحث الثاني: اتجاهات الهوية في الفكر العربي الحديث	15-24
أولا: إتجاه الأصالة و التراث	16-20
ثانيا: المعاصرة و التجديد	20-24
المبحث الثالث: مشكلة الهوية في الفكر العربي المعاصر	25-29
أولا: فرح انطوان	25-26
ثانيا:عابد الجابري	26-29
الفصل الثاني: إشكالية الهوية عند حسن حنفي	
المبحث الأول: طبيعة العلاقة بين الهوية والتراث	31-43
المبحث الثاني: الهوية في ظل الإغتراب عند حسن حنفي	44-59
المبحث الثالث: إنعكاسات العولمة على الهوية الثقافية	60-69
مقاربة نقدية	70-73
خاتمة	75-77
قائمة المصادر والمراجع	79-85